الدِلَالَتَانِ الإِفرَادِيَّةُ والتَّركِيبِيَّةُ للفِعلِ (جَاءَ) فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

الكلمات المفتاحية: الدلالة الإفراديّة-الدلالة التركيبيّة- الفعل (جاء)

أ.م.د قحطان رشك خيل
الجامعة المستنصريّة /كلية الآداب
qalasdy95@gmail.com

الملخص

انمازَ الفعل (جاء) بتنقله بين معانٍ إفراديّة متعددة، فضلاً عن تنقله بين اللزوم والتعدي تركيبًا في السياقين اللغويّ والقرآني؛ ومن هنا جاءت فكرة البحث في دراسته في الأسيقة المتنوعة تبعاً لما يضفيه السياق على الفعل من معانٍ إفراديّة وتركيبيّة أكسبت النص الوارد فيه الفعل نوعاً من الانسجام الدلاليّ، ومقصدنا بالدلالة الإفراديّة هي معنى الفعل (جاء) منفرداً عن السياق بدلالته الحقيقيّة، وتحولات هذه الدلالة الإفراديّة في السياق القرآنيّ تبعاً لما يتضمنه من معانٍ؛ فضلاً عن دور الدلالة التركيبيّة بتبيان أثر التحول في الدلالة الإفراديّة إلى دلالات تركيبيّة نحويّة تبعاً للعلاقات بين الوحدات؛ فجاء الفعل (جاء) لازمًا، ومتعديًا بالحرف، ومتعديًا بنفسه إلى المفعول؛ ولعلّ من أهم النتائج التي توصّل إليها البحث في الدلالة الإفرادية تنوّع المعاني التي تضمنها الفعل (جاء) بين الحضور والإقبال والمعرفة، مع فارق دلاليّ بينها، ومنها في الدلالة التركيبيّة صحّة ما قرّره البصريون من أن الفعل اللازم يتعدى بحرف لتضمنه معنى فعل آخر يتعدّى بهذا الحرف، وليس بحرف ذاك الفعل المتضمَّن كما قرّره الكوفيون، مع التفريق بين معاني الفعل (جاء) اللازمة والمتعدية بين التنظير اللغويّ والتطبيق القرآنيّ.

هدف البحث: يهدف البحث إلى روز المقررات اللغويّة والمعجميّة في دلالة الألفاظ في نص مُعجِز يمثّل الغاية في البيان والفصاحة والإيجاز؛ وهو النص القرآني بفعل من الأفعال الحركيّة وهو الفعل (جاء) الذي تنوعّت صور مجيئه في النص تنوعاً شاملاً لكل صور الدلالات الإفراديّة والتركيبيّة، وهو ما يوصلنا ويقرّبنا من بيان المقاصد الإلهيّة عبر دراسة النص القرآني تبعاً لمنهج التفسير اللغويّ؛ فضلاً عن تبيان صحّة المقررات النحويّة من سقمها برصد التحولات التركيبيّة للفعل (جاء) في التوظيف القرآنيّ السياقيّ، وما يستتبع هذه التحولات التركيبيّة من توليد لمعانٍ جديدة تتطلبها الألفاظ الإسلاميّة في حياتها الجديدة بعد التطور الذي أصابها بنزول القرآن الكريم.

إشكالية البحث وأسئلته: يتعرض البحث إلى أسئلة معرفية؛ يُجابُ عنها بتحليل النصوص القرآنيّة التطبيقية التي يعرضها؛ وبآلية التحليل اللغويّ؛ وتتمثل هذه الأسئلة بالآتي:

١- هل تتفق الدلالة المعجميّة والسياقيّة للفعل (جاء) والمقرّرة في المصادر اللغويّة والمعجميّة مع الدلالة السياقيّة للفعل (جاء) في النص القرآني؛ ولاسيّما أننا نعرف أنها مقررات لغويّة وضعها اللغويّون تبعاً للاستقراء الناقص للّغة؟

٢- هل كانت الدلالة الإفراديّة للفعل (جاء) والمذكورة في المعجم العربي متطابقة مع دلالات التوظيف القرآني لهذا الفعل؛ أم هل انفرد النص القرآني بدلالات مستحدثة للفعل (جاء) سكت عنها المعجم؟

٣- هل كانت مقررات الدرس النحوي في مجيء الفعل (جاء) لازماً ومتعدياً متوافقة مع صور التركيب الذي يمثل عدولاً عنها في السياق القرآني؛ وهل أضاف التركيب في علاقاته الإسناديّة دلالة جديدة للفعل تبعاً لظاهرة التضمين في اللزوم والتعدّي؟

منهج البحث: إن طبيعة البحث وإشكالاته هي التي تفرض على الباحث المنهج أو المقاربة التي يشتغل في ضوئها بحثه؛ فاشتغلت البحث على أساس المنهج الوصفي التحليليّ المعياريّ؛ فبدأت بوصف النموذج المختار؛ ثم تحليل عناصره اللغويّة؛ وبعدها العمل على إيجاد الحكم في التفاضل بين الدلالات الوضعيّة الحقيقيّة والسياقيّة المجازيّة؛ واعتمدنا منهج الإحصاء والاستقراء في بيان أكثر الأمثلة وروداً للفعل (جاء) بين اللزوم والتعدي، وما يستتبع ذلك من نتائج؛ فضلاً عن اعتماد المنهج الانتقائي في اختيار أكثر الأمثلة انسجاماً مع تحقيق الهدف من البحث في دراسة الفعل (جاء) قرآنيًا؛ إذ لا يمكننا في هذه الورقة البحثية أن نعتمد المنهج الإحصائي الشامل؛ بل اخترنا الأمثلة القرآنيّة التي تمثل عدولاً عن المقررات اللغويّة والمعجميّة؛ لإثراء البحث بالجديد على صعيد الاستعمال اللغوي للفعل (جاء).

توطئة تعريفيّة في بيان مصطلحات عنوان البحث

أولاً: الدلالة: لغةً تعني **الظهور والإبانة**؛ ذلك أن: "الدَّالَ وَاللَّامَ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا... فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ..."(١).

أمّا المدلول الاصطلاحي للدلالة ففيه ربط بمدلوله اللغويّ؛ فالمقصود بدلالة اللفظ إظهار معناه؛ حيث يعني مصطلح الدلالة فهم المعنى المقصود من اللفظ حال إطلاقه؛ يقول الراغب ت(٤٦٥هـ): "الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى... وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ"(٢)، ويقول الشريف الجرجانيّ (ت٨١٧هـ): " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر. والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"(٣)؛ **أمّا الدلالة عند المحدثين** فهي علاقةٌ بين دالٍّ ومدلولٍ يستلزم أحدهما وجود الآخر؛ والعلاقة بينهما اعتباطيّة لا سببيّة(٤)؛ ومن هذه التعريفات يتضح مفهوم الدلالة بأنها علاقة بين اللفظ والمعنى أو أي وسيلة أخرى توصل إلى المعنى كالإشارة أو الرمز أو غيرها؛ ومن دلَّ على شيءٍ فقد هدى إليه؛ وبهذا تكون التعريفات السابقة يُكَمِّلُ بعضُها بعضاً وتدور في المفهوم نفسه؛ أمّا أنواع الدلالات فقد قُسّمت تبعاً لأصناف الأشياء التي تشكل عالم الموجودات، على أربعة أقسام: مدلول عام أو شامل (مثل لفظ: رجل)، وقسم يدل على كيفية (مثل كلمة: طويل)، وقسم يدل على حدث **(مثل الفعل: جاء)**، وقسم يدل على ذات (مثل الاسم: محمد) (٥).

ثانياً: الدلالتان الإفراديّة والتركيبيّة(٦): لمّا كان تعريف تفسير القرآن بأنّه "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ **بِأَلْفَاظِ** الْقُرْآنِ، **وَمَدْلُولَاتِهَا**، **وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ**، **وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ**، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ..." (٧)؛ فإنّ ما سكّه الدلاليّون المحدثون من مصطلحات دلاليّة تعبّر عن مفاهيم محدّدة لم يبتعد عمّا لدى القدماء؛ مثل (علم الدلالة الإفرادي)، و(علم الدلالة التركيبي)(٨) وبذلك نستنتج أن (الدلالة الإفراديّة) هي دلالة " اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام"(٩)؛ وهي الدلالة التي تمثّل العلاقة بين الدال والمدلول في أصل الوضع اللغويّ، وتُسمّى المركزيّة التي يكون المعنى فيها مشتركاً بين متكلمي اللغة في البيئة اللغويّة الواحدة؛ فهي تمثل الدلالات التي تكون واضحةً لدى متكلمي اللغة مهما اختلفت تجاربهم اللغويّة، وخبراتهم السابقة، فهي دلالة الكلمة المفردة؛ والتي يتفق عليها كل الناس أو معظمهم(١٠). **أمّا الدلالة التركيبيّة:** فهي الدلالة التي تبحث

في علاقة الدال بالمدلول تركيباً في سياق نصٍّ معيّن؛ أي بتسييق الصيغة المعجمية، والنظر إلى إطارها التواصليّ، بالانطلاق من المعنى النواة إلى المعنى في السياق المحدّد؛ ذلك أن "استعمال اللغة يقتضي تصريفاً مزدوجاً للألفاظ بين دلالة بالوضع الأول وهي الدلالة الحقيقية، ودلالة بالوضع الطارئ وهي الدلالة المجازية التي تعتبر دلالة منقولة ومحوّلة، فكلمات اللغة في وظيفتها الدلالية متعددة الأبعاد تبعاً لموقعها من البنى التركيبية ومن وراء ذلك الموقع موقف يتخذه المتكلم من أدواته التعبيرية"(١١)؛ وقد اكتسبت كثير من الألفاظ دلالات سياقيّة قرآنيّة جديدة بعد نزول القرآن؛ فـ"الذي نجّى كلمة (مَخرَج) من التخصيص الفقهي بمعنى (فتحة الإفراز)، والتخصيص الأصواتي بمعنى (مكان النطق)، إنما هو استعمالها في القرآن بالمعنى العام؛ ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا))"(١٢)؛ وبهذا تكون الدلالة القرآنية للألفاظ المعدولة عن الدلالة اللغويّة لمسوّغات تأثيريّة وتبليغيّة في المتلقي، ويكون الهدف من الدراسة الدلالية للقرآن هو بيانها سياقيًّا.

ثالثاً: الفعل: ما دلَّ على الحدث والزمن لفظاً، في الماضي، أو الحال، أو الاستقبال؛ وقولنا: لفظاً فرقاً بينه وبين المصدر؛ لأنّ الزمن غير متعيّن كما كان الفعل(١٣)، وعرّفه سيبويه بقوله: "**وأما الفعل: فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع؛ فأما بناء ما مضى: فذَهَبَ، وسَمِعَ، ومَكُث، وحُمِدَ؛ وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب، واقتُلْ، واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ، و يَذهَبُ، ويَضرِبُ، ويُقْتَلُ، ويُضرَبُ؛ وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ؛ فهذه الأمثلة التي أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة** "(١٤)، وحدّ ابن يعيش الفعل بأنّه: " **كلُّ كلمة تدلّ على معنى في نفسها مقترنةٍ بزمان**"(١٥)؛ فقوله (كلمة) جنس قريب للفعل يدخل فيه الاسم والفعل والحرف، وقوله (تدل على معنى في نفسها) فصل أخرج به الحرف وقوله (مقترن بزمان) فصل أخرج به الاسم.

المبحث الأوّل: دلالة الفعل (جاء) في السياق اللغويّ.

المطلب الأوّل: الدلالة المعجميّة للفعل (جاء).

تُعرّف الدلالة المعجميّة بأنها دلالة الكلمة مفردة أو في التركيب؛ سواء أكان المعنى حقيقيّاً في أصل الوضع، أم مجازيّاً منقولاً عن المعنى الحقيقيّ؛ فالمعنى المعجميّ يجمع بين المعنى الذي وُضع لِلَّفظ في الأصل والمعاني السياقيّة(١٦).

وتتفق المعاجم اللغويّة على اشتقاق الفعل (جاء) من الجذر (ج ي أ) [(١٧)]؛ ودلالته: **الإتيان والحضور**[(١٨)]؛ وهو مشتق من الجَيْأة؛ التي تعني مُجْتمَعُ ماءٍ فِي هَبْطةٍ حَوالي الْحُصُون؛ قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "(جَيَأَ) الْجِيمُ وَالْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ كَلِمَتَانِ مِنْ غَيْرِ قِيَاسٍ بَيْنَهِمَا. يُقَالُ جَاءَ يَجِيءُ مَجِيئًا. وَيُقَالُ جَاءَنِي فَجِئْتُهُ، أَيْ غَالَبَنِي بِكَثْرَةِ الْمَجِيءِ [فَغَلَبْتُهُ] . **وَالْجَيْئَةُ: مَصْدَرُ جَاءَ. وَالْجِئَةُ: مُجْتَمَعُ الْمَاءِ حَوَالَيِ الْحِصْنِ وَغَيْرِهِ. وَيُقَالُ هِيَ جِيِّئَةٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّثْقِيلِ**" [(١٩)].

على أن تفسير المجيء بالإتيان هو تفسير لمعنى الفعل بشِبه مرادفه؛ لأن بين الفعلين (جاء) و(أتى) فروقاً دلاليّةً تتمثّل في تمام الكلام في قولنا: (جَاء فلَان)؛ بخلاف قولنا: (أَتَى فلَان) فإنه كلام غير تام؛ قال العسكري (ت نحو٣٩٥هـ): "الفرق بَين قَوْلك: (أَتَى فلَان)، وَ(جَاء فلَان)؛ أَن قَوْلك: (جَاءَ فلَان) كَلَام تَامّ لَا يحْتَاج إِلَى صلَة، وقولك: (أَتَى فلَان) يَقْتَضِي مجيئه بِشَيْء؛ وَلِهَذَا يُقَال جَاءَ فلَان نَفسه؛ وَلَا يقال: أَتَى فلَان نَفسه؛ ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى اسْتُعْمل أحد اللَّفْظَيْنِ فِي مَوضِع الآخر"[(٢٠)]؛ فضلاً عن أن المجيء أعمّ من الإتيان؛ "لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً"[(٢١)]؛ فالإتيان يكون من غير قصد؛ بخلاف المجيء فلا يكون إلّا بقصد.

وفرقٌ آخر بين المجيء والإتيان: أن (المجيء) يُستعمل غالباً في ذوي العقول أو ما يُنسبُ إليهم ويصدر عنهم باختيار؛ كقوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا))[الأعراف:١٣٤] بخلاف (الإتيان) فإن الغالب فيه أن يستعمل في غير ذوي العقول؛ كقوله تعالى: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى))[النازعات:١٥] أو ما يفرض ذلك؛ إما من جهة التحقير، أو بلحاظ نفي النسبة إلى ذوي العقول؛ ثمّ إن المجيء يختلف مفهومه وخصوصياته باختلاف الموضوعات، لأن المجيء في الماديات لابدّ أن يتحقق في زمان ومكان؛ كقوله تعالى: ((إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[نوح:٤]؛ فيُلحظ زمان المجيء؛ ومن تحقق المجيء مكاناً قوله تعالى: ((وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ))[يونس:٢٢].

أمّا في المعنويات والروحانيات فمجيء الفعل (جاء) يكون بدلالة التوجّه والاتصال المعنويّ، وشمول اللطف والإحاطة؛ كقوله تعالى: ((إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ))[نوح:٤]، و((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ))[النصر:١] [٢٢]؛ فيُلحظ اختلاف مورد التوظيف القرآني لكلا الفعلين تبعاً للسياق وتبعاً لملابسات التركيب وقصدية النص.

وتتباين دلالة الفعل (جاء) **الحقيقيّة معجميّاً** بحسب السياق الذي يرد فيه؛ إذ يتضمن الفعل (جاء) معانٍ سياقيّة لأفعال أخرى؛ منها: جاءَ الغيثُ: **نَزَلَ**، وجاءَ أمرُ السُّلطانِ: **بَلَغَ**، والاسمُ: الجِيئَةُ، كخِيفَة، وجِئْتُ شيئاً حَسَناً: **فعلتُهُ**، وجِئْتُ زيداً: **أتيتُ إليه**، وجِئْتُ بالشَّيءِ: **أحضرتُهُ معي**، وأَجَأْتُهُ: **حَمَلتُهُ على المَجِيءِ**، وأَجَأْتُهُ إليه: **ألجَأْتُهُ**... [٢٣].

أمّا الدلالة المجازيّة للفعل (جاء) **معجميّاً** فتتنوّع هي الأخرى بحسب السياق الذي يرد فيه؛ إذ يتضمن الفعل (جاء) معانٍ سياقيّة لأفعال أخرى؛ منها: أَجاءَتِ المرأةُ ثوبَها على خدَّيها: **حَدَرَتْهُ** عليهما، وأَجاءَتِ على قدمَيها: **أَرسلتْ** فُضولَ ثيابِها، وجائِيةُ القَرْحةِ: ما يَجِيءُ من مِدّتِها، والمُجَيَّأُ، كمُعَظَّم: التَّيْتاءُ، المُجَيَّأة: المُفْضاةُ؛ تُحدِثُ عند الجماع، والجَيْءُ، ويُكسر: الدُّعاءُ إلى الطَّعام والشَّراب، وجَأْجَأَ بالإبلِ: جَأْجَأَ بها: دعاها إلى الشرب، والجِيئَةُ، كرِيشَةٌ: مستنقعُ الماءِ، لغةٌ في الجِيَّةِ . كنِيَّة. كالجِئَةِ، كفِئَة، والجِيئَةُ من البطنِ: أسفلُ السُّرَّةِ إلى العانة[٢٤].

وقد استُعمل الفعل (جاء) في مأثور الكلام العربي في نصوص كثيرة نقلها اللغويّون؛ وقد تنوّعت دلالته سياقيّاً تبعاً لقصديّة المتكلّم؛ فمنه ما نقله سيبويه (ت١٨٠هـ) عن العرب في قولهم: "ومثلُ قولهم: **من كان أخاك**، قولُ العرب: **ما جاءتْ حاجتَك**، كأنّه قال: ما صارت حاجتَك، ولكنّه أدخل التأنيث على ما، حيث كانت الحاجَة، كما قال بعض العرب: من كانت أُمَّك، حَيْثُ أَوقع مَنْ على مؤنَّث. وإنما صُيِّرَ **(جاءِ)** بمنزلة **(كانَ)** في هذا الحرف وحده لأنه كان بمنزلة المثَل، كما جعلوا عَسَى بمنزلة كان في قولهم: (عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً)، ولا يقال: عَسَيْتَ أخانا"[٢٥]؛

أي تضمّن الفعل (جاء) معنى الفعل (كان) في هذا التركيب تبعاً لأساليب العرب في التضمين، وتضمّن الفعل (جاء) لمعنى الفعل (كان) جعله يأخذ أحكامه التركيبيّة؛ لأن "قوله: (إنما صير جاء بمنزلة كان في هذا الحرف) يعني أنهم جعلوا له اسماً وخبراً، كما جعلوا لكان، وقد بينّا هذا؛ ومثل ذلك: (عسى الغوير أبؤساً) جعلوا الغوير اسم عسى ومرفوعاً به، وأبؤسا خبر الغوير، فجرت (عسى) مجرى (كان) في أن لها اسماً وخبراً في هذا المثل فقط. ولو قال قائل: (عسى زيد أخاك)، كما تقول: (كان زيد أخاك) لم يجز، **وإنما أراد أن يريك أن (جاء)**

و (عسى) في الكلام في غير هذين المثلين ليسا بمنزلة (كان) وصيّرا في هذا الموضع بمنزلة كان في العمل"(٢٦)؛ أي إن إجراء (جاء) مجرى (كان) في العمل فيهذا القول المأثور ممّا يُحفظ ولا يُقاس عليه؛ لأنه كالأمثال في قولهم: (عسى الغوير أبؤساً)، والأمثال قوالب لغويّة كلاميّة لا يُقاس عليها، وأوَّلُ مَن قال (ما جاءَتْ حاجَتُكَ) الخوارجُ لابنِ عبّاس (رضي الله عنه) إذ جاءَهُم رسولاً من الإمام عليّ (عليه السلام)، و (جاءَ) بمعنى صارَ أو كان، و(حاجتك)، تُروى بالرّفعِ؛ فـ(ما): استفهاميّةٌ في موضعِ نصبٍ على أنَّها خبرٌ قُدِّمَ للاستفهام، والتّقدير: أيَّةَ حاجةٍ صارتْ حاجتُكَ. وبالنَّصْبِ على أنَّها خبر (جاءَتْ) واسمُها ضميرُ «ما»، وأُنِّثَ للإخبارِ عنه بالحاجةِ؛ مثلُ: مَن كانتْ أُمَّكَ؟ **ومقتَضى كلامهم أنَّ استعمالَ جاءَ بمعنى صارَ خاصٌّ بهذا التَّركيبِ لا يُعدَّى إلى غيرِه** (٢٧).

ومنه ما نُقِلَ عن العرب في قولهم: "وأجأته، **أي جئت به**، وجاءاني على فاعلني فجئته أجيئه، **أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته**. وتقول: الحمد لله الذي جاء بك، أي الحمد لله إذ جئت، ولا تقل: الحمد لله الذي جئت. **وأجأْته إلى كذا بمعنى ألجأته واضطررته إليه**"(٢٨)؛ ومن مأثور كلام العرب واستعمالاتها للفعل جاء في الأمثال؛ قولهم: "**(جاءَ ناشِراً أُذُنَيْهِ)**؛ أي: طامِعاً، و**(جاءَ بِقَرْنَيْ حِمَارٍ)**: **بالكذب والباطل**؛ إذ لا قرنَ للحمار، و(جَاء ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ): إذا لم يقدِر على ما أرادَ فكفَّ عنه، و**(شرٌّ مّا يُجِيئُكَ إلى مُخّةِ عُرْقُوبٍ)**، أي فاقةٌ شديدةٌ ألجَأتْكَ إلى مُخِّ العرقوب، وهو لا مُخَّ له، وإنَّما يُضطرُّ إليه من لا يَقدِرُ على شيءٍ. يضرب للمُضطرِّ جدّاً(٢٩).

ومهما يكن من تباين دلالات الفعل (جاء) بين الحقيقة والمجاز معجميّاً فإنّ المعنى المحوريّ الجامع لكلّ هذه الدلالات السياقيّة هو: "انحدار إلى حيّزٍ، أو تجوف سُفلي مُهيّأ جامع؛ كالماء في الهبطة والحفرة، وكالمِدّة في الجرح والخُراج، والحَشا في جَيْأة البطن. وقولهم: "جَيّأتُ القِربة: ض: خِطْتها من ذلك؛ أي: جعلتهما حيزًا مجوفًا مهيأ لحَوْز الماء واللبن، ومن هذا المعنى المجيء: الإتيان إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكان (حيّز) للقاء أو لأمر"(٣٠).

المطلب الثاني: دلالة الفعل (جاء) بين اللزوم والتعدّي في اللغة.

يُعرَّف **الفعل اللازم** بأنه: الفعل الذي لا يتجاوز حدثه الفاعل إلى المفعول به؛ نحو:(ذهب)، و(قام)؛ ذلك لأنّ الذهاب والقيام لا يتجاوز الفاعل إلى المفعول به(٣١)، **والفعل**

المتعدّي: هو "ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل، والتعدّي: التجاوز"[٣٢]. وتعدُّ ظاهرة التعدي واللزوم من الظواهر التي اشترك في دراستها علما الصرف والنحو[٣٣]؛ حتّى بعد استقلال علوم العربية، وظهور مستويات معرفية مختصّة بفرع من دون آخر؛ والفرق بين الدرسين الصرفي والنحوي في دراسة هذه الظاهرة، هو أن الدرس الصرفي يدرس ظاهرة التعدي واللزوم بلحاظ بنية الفعل وأثر همزة التعدية والتضعيف على تغيير بنية الفعل؛ في حين يدرس النحو هذه الظاهرة ما بعد البنية، وأقصد به الأثر الإعرابي وتمدُّد التركيب ونشوء علاقات جديدة في التركيب بسبب تحول الفعل من اللزوم إلى التعدي؛ ومن ثَمَّ بيان دلالة التركيب بعد هذا التحوّل[٣٤].

وينتمي الفعل (جاء) صرفيّاً إلى الباب الثاني (فَعَل يَفْعِل)[٣٥]؛ حيث يذكر المعجميون: "يقال جَاءَ يَجِيءُ جَيْئَةً، وهو من بناء المرَّة الواحدة إلّا أنه وضع موضع المصدر مثل الرجفة والرحمة، والاسم الجِيئة على فِعْلَةٍ بكسر الجيم. وتقول: جئت مجيئاً حسناً، وَهُوَ شاذٌّ، لأَن الْمصدر من **<u>فَعَل يَفْعِل</u> مَفْعَلٌ** بِفَتْح الْعين، وَقد شَذَّت مِنْهُ حُروفٌ، فجاءَ على مَفْعِل؛ كالمَجِيءِ، والمَحِيض، والمَكِيل، والمَصير"[٣٦]. ودلالة صيغة الفعل (جاءَ) على (فَعَلَ) التي يغلب عليها حركة الجسم الذاتيّة؛ كـ(خفقَ، وطارَ)، ومنها التحوّل والاستقرار؛ كـ(رَحل، وسكَنَ)، والسير كـ(مشَى، وسرَى)، أو الدلالة على ما يقتضي تكوّناً كـ(حدَث، ونبَت)، فالأفعال التي تجيء على (فَعَلَ) ومنها (جاءَ) وتدلّ على هذه المعاني **تكون لازمة؛** لأنها لا تتعلَّق إلّا بما قامت به[٣٧].

ويغلب على ما جاء على (فعَل) **إذا كان متعدياً** أن يدلّ على الغلبة بعد المغالبة؛ نحو: غالبني فغلبته[٣٨]، ومنه (جاء) في الدلالة على المغالبة؛ قال الجوهري (ت٣٩٢هـ):" وجاءاني على فاعلني فجئته أجيئه، أي **غالبني** بكثرة المجيء فغلبته" [٣٩]؛ على أن هذه الصيغة (جاءاني) على فاعلني ممّا استُدركَ على الجوهريّ؛ قال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): "وجَاءَأنِي؛ **بهمزتين وَهِمَ فِيهِ الجَوْهَرِيُّ وصَوابُه:** جَايَأَنِي بِالْيَاءِ مبدلة بِالْهَمْزَةِ؛ لأَنّه مُعْتَلُّ العَيْنِ مَهمُوزُ اللاَّمِ لَا عَكْسُه؛ أَي مَهْمُوز الْعين معتلّ اللاّم، فَجِئْتُه أَجِيئُه: **غَالَبَنِي بِكَثْرَةِ المَجِيءِ فَغَلَبْتُه؛** أَي كنتُ أَشدَّ مَجِيئاً مِنْهُ، وَالَّذِي ذكره المصنّف هُوَ الْقيَاس، وَمَا قَالَه الجوهريُّ هُوَ المسموع عَن الْعَرَب، كَذَا أَشار إِليه ابنُ سَيّده"[٤٠].

وأصل تخطئة الجوهري كانت في نص لابن برّي(ت٥٨٢هـ) الذي قال لا يصحّ (جاءاني) **إلّا على القلب**؛ فقال: "وذكر في فصل (جيأ): جاءاني –على فاعلني– فجئته أجيؤه؛ أي: غالبني بكثرة المجيء فغلبتُه. قال الشيخ –رحمه الله–: صوابه: جايأني؛ **ولا يجوز ما ذكره إلّا على البدل**"[٤١]؛ أي على قلب الياء همزة؛ فالتمس للجوهري مخرجاً للمسألة ولم يصفه بالتوهّم؛ على حين أن الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) والزبيدي خطّآه بالتصريح بالتوهّم؛ والصواب أن المتوهم هو الفيروزآبادي؛ لأنّ هذا "ذهاب مع القياس وغفلة عن الوارد في كلامهم؛ قال ابن سيده[ت٤٥٨هـ] في المحكم: جاء جيئاً ومجيئاً، وحكى سيبويه عن بعض العرب: هو يجيك؛ بحذف الهمزة وجاء به، وأجاءه، وإنّه لجيّاء بخير، وجأّاء؛ الأخيرة نادرة. وحكى ابن جنيّ: جاءي على وجه الشذوذ وجأي لغة في جاء **وهو من البدل**، وجاآني فجئته؛ أي كنت أشد مجيئاً منه، وكان قياسه جايأني؛ لكنه غير مسموع، فاذا تأملت كلام المحكم رأيت القصور في كلام المصنف من وجوه وعلمت أن الواهم هو من يصدق عليه أنه ابن اخت خالته رحمه الله انتهى... فتحصل مما مر أن المصنف أخذ تخطئة الجوهري من **ابن برى** غير أن ابن برى لم **يجزم بتخطئته؛ وإنما قال لا يصح جاآني إلا على القلب والجوهرى** إمام متثبت في النقل لا يروي إلّا عن روية، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وإنما كان يلزمه أن يقول: وجاآنى بنى على لفظ جاء؛ لأن عادته أن ينبه على ما التبس من الكلام"[٤٢].

على أن ما يهمنّا هو إثبات دلالة المغالبة في استعمالات الفعل (جاء) في مأثور الكلام العربي؛ لكي نؤسّس عليه تأرجح الفعل (جاء) بين التعدّي واللزوم؛ ومن ثمّ نبيّن دلالته التركيبيّة تبعاً للّزوم والتعدي بنفسه وبالحرف؛ " فالأصل في (جاء) أن يكون فعلاً كسائر الأفعال، منهم من لا يجعله متعدياً، فيقول: (جاء زيد إلى عمرو)، كما تقول: (قام زيد إلى عمرو)، ومنهم من يعدّيه فيقول: (جاء زيد عمراً) كما تقول: (لقي زيد عمراً)، ويكون الفاعل غير المفعول"[٤٣].

وقد اكتنزت المعجمات العربيّة ببيان دلالات الفعل (جاء) بين اللزوم والتعدّي؛ فالفعل (جاء): "يُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا أَيْضًا بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ؛ فَيُقَالُ جِئْتُ شَيْئًا حَسَنًا؛ **إذَا فَعَلْتَهُ**، وَجِئْتُ زَيْدًا؛ **إذَا أَتَيْتَ إلَيْهِ**، وَجِئْتُ بِهِ؛ **إذَا أَحْضَرْتَهُ مَعَك**، وَقَدْ يُقَالُ جِئْتُ إلَيْهِ عَلَى مَعْنَى **ذَهَبْتُ إلَيْهِ**، وَجَاءَ الْغَيْثُ: نَزَلَ، وَجَاءَ أَمْرُ السُّلْطَانِ: بَلَغَ، وَجِئْتُ مِنْ الْبَلَدِ وَمِنْ الْقَوْمِ أَيْ مِنْ عِنْدِهِمْ"[٤٤]، وفي

كتب الأفعال: "جاء جيئة وجيأ: أقبل، وجاء من الشيء وإلى الشيء كذلك، وأجأتك إلى الشيء: اضطررتك إليه"(٤٥).

على أن هناك فرقاً في الدلالة كما يجد القارئ بين لزوم الفعل وتعديته بالحرف وبنفسه في السياق؛ ذلك أن "الْفرق بَين قَوْلك جِئْته وَجئْت إِلَيْهِ: أَن فِي قَوْلك جِئْت إِلَيْهِ معنى الْغَايَة من أجل دُخُول إِلَى وجئته قصدته بمجيء وَإِذا لم تعده لم يكن فِيهِ دلَالَة على الْقَصْد كَقَوْلِك جَاءَ الْمَطَر "(٤٦).

<u>نخلُصُ ممّا مضى</u> بيانُه أن دلالة الفعل (جاء) لازماً، ومتعدياً بالحرف، وبنفسهِ في الاستعمال اللغويّ تتمثّل بالآتي:

- جاء زيد: أتى وحضر؛ مع اختلاف في الدلالة بين المجيء والإتيان بما تم بيانه.
- وجاء الغيث: نزل.
- وجاء أمر السلطان: بلغ.
- وجِئْتُ شيئاً حَسَناً: فعلتُهُ.
- وجِئْتُ زيداً: أتيتُ إليه.
- وجِئْتُ بالشَّيءِ: أحضرتُهُ معي.
- وأَجَأْتُهُ: حَمَلتُهُ على المَجِيءِ، وجئتُ به.
- وجِئْتُ إليه: ألجَأْتُهُ، واضطررته إليه.
- وجايَأَنِي مُجايَأَةً فَجِئْتُهُ: غالَبَني في المَجيءِ فغلبتُهُ.
- وجَايَأْتُ الغيثَ بمكان كذا: وافقتُهُ،
- وجَايَأَني الرجلُ مِن قُرْب، أَي قابَلني، ومرَّ بِي مُجَايَأَةً أَي مُقابلةً.
- جَايَأْتُ فُلاناً، أَي وافقتُ مَجيئَه. وَيُقَال: لَو جَاوَزْتَ هَذَا المكانَ لَجايأْتَ الغَيثَ {مُجَايَأَةً} وَجِيَاءً إذا وافَقْته.
- ومَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ (بالنصب): مَا صَارَتْ.

فيلحظ على استعمالات الفعل (جاء) اكتنازه بالدلالات السياقيّة **بحسب المسند (الفاعل)** في دلالته على اللزوم، فبالإسناد إلى الأشخاص تكون الدلالة مختلفة عن الإسناد إلى غيره، **وبحسب نوع حرف التعدية؛** فدلالة الفعل (جاء) بتعديته بحرف (الباء) هي غيرُ دلالته بالتعدية بـ(إلى)، فضلاً عن اختلاف دلالته **بحسب الصيغة الصرفيّة** المستعملة في التركيب؛

بدلالات صرفيّة دالة على المشاركة في المجيء في (جايأ الغيث)، والدلالة على المبالغة في (جَاءَأنِي، وجايأني).

وهي دلالات استعماليّة سياقيّة أكسبت الفعل (جاء) مرونة في التعبير عمّا يريد المتكلّم إيصاله من معانٍ إلى المتلقّي؛ وهناك فائدة في قضيّة الإسناد في الفعل (جاء) على أساس المعنى الناتج عن هذه العَلاقة الإسناديّة سياقياً، وتحقّق معيار الفائدة في قبول التركيب الإسنادي من رفضه؛ وهو ما ذكره ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) في قولنا:**(جاء جاءٍ)**؛ إذ قال: "يقال: جاءَ شيءٌ، ولا يقال: جاءَ جاءٍ، وإن كان الجائِي أخصَّ من شيءٍ؛ لأنّ (جاءَ) مسندٌ، والمسند إليه الفاعلُ، ومعرفةُ المسندِ إليه سابقةٌ على معرفةِ المسند، فمتى عُرِفَ المجِيءُ عُرِفَ الجائي، فلا فائدةَ في الإسناد حينئذٍ، والشَّيءُ قد لا يُعرَفُ مَجيئُهُ، ولا يَرِدُ نحوُ: أتاني آتٍ، ونحوُ قوله:

هُرَيْرَةَ ودِّعْهَا وإنْ لامَ لائِمُ

فإنّ التَّنكير في ذلك لمعنىً خاصٍّ، وكلامُنا إنّما هو في جاءَ جاءٍ من غيرِ إرادةِ شيءٍ خاصٍّ"[٤٧]، فالفائدة المتوخاة من علاقة الإسناد بين الفعل (جاء) والفاعل (جاءٍ) لم تتحقّق؛ أي أن السياق هو الذي يحدّد الفائدة في قولنا:(جاء جاءٍ)، فمعرفة الجائي من السياق إجمالاً هو ما يحدّد فائدة الإسناد، ولأن تنكير الفاعل هنا لم يكن لمعنًى يُفهم من إسناد الفعل إليه إرادة معنًى مخصوص تتحقق به فائدة الإسناد.

وبهذا تتّضح دلالات الفعل (جاء) لغويّاً؛ تبعاً للدلالة المعجميّة، وتبعاً لتعدّي الفعل ولزومه في الاستعمال اللغويّ، والتي يراد من هذا البحث بيانها بالمقارنة مع انزياحاته في السياق القرآني؛ ذلك أن للسياق القرآني خصوصيته التبليغيّة والتأثيريّة في توظيف المباني اللغويّة إفراداً وتركيباً تبعاً لمعانٍ سياقيّة؛ تتظافر فيها القرائن النصيّة والخارج نصيّة في تحديد المعاني بمزيد دقّة؛ ولاسيّما في تتبّع الفعل (جاء) مع ما أُسند إليه لازماً، وبتعديته بالحرف وبنوع الحرف تبعاً للمعنى المراد، وبتعديته بنفسه، وبتضمّنه لدلالات أفعال أخرى لتحقيق المقصود من هذا الانزياحات الأسلوبيّة؛ بالنظر إلى تعالق المعنى النحوي، ومعنى الكلمة المنصهران في بوتقة الاختيار القرآني، فتكون دلالة الفعل (جاء) حصيلة لاجتماع المعنى النحوي والمعنى المعجميّ في سياق النص القرآني المخصوص في المطالب الآتية من البحث.

المبحث الثاني: دلالة الفعل (جاء) لازماً في السياق القرآني.

لا يختلف مؤسّسو الدرس اللغويّ الحديث في الإقرار أن للكلمة بأصنافها المعروفة معنيين؛ الأول معجمي وضعيّ، والآخر وظيفيّ؛ ويبقى المعنيان غامضين ومتعدّدين حتّى يَرِدَا في سياق لغوي خاص ومحدّد؛ ذلك أن السياق اللغويّ هو القرينة الكبرى بجانب قرينة الصيغة الصرفيّة في الاستدلال على المعاني؛ فمعنى الكلمة المفردة بصيغتها الاسميّة، أو الفعليّة يبقى متعدّداً، ويحتمل كثيراً من المعاني، ومن ثم فهو –أي معنى الكلمة– يفتقر إلى السياق الذي يُحدّده(٤٨).

وبلحاظ أن البحث في هذا المطلب يتعلّق بالدلالة النحويّة لتركيب الفعل (جاء) لازماً فإنّنا أمام ترابط عضويّ بين الدلالة والنحو؛ مؤدّاه استجلاء المعنى الدقيق للفعل (جاء) في سياقه التركيبي قرآنيّاً؛ ذلك أن " معنى جملة ما حاصل كلا المعنيين المعجمي والنحوي أي: معنى المفردات المكونة للجملة، ومعنى الأبنية النحوية التي تربط مفردة بأخرى من الناحية الأفقية"(٤٩).

وتعالق الدلالة بالتركيب النحوي يرتقي بالنحو إلى الغاية المُثلى من تأسيسه؛ وهو ما أكّد عليه سيبويه في كتابه، وعبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) في نظريته (النظم)؛ حيث تتلخص نظريتهما في أن التفسير الدلالي للجملة ينبع من: المعنى النحوي الأوليّ، وهو الذي يمد الجملة بالمعنى الأساسي في علاقة بعض الوظائف النحوية ببعضها الآخر، ويفسر ما قد يؤدى إليه المنطوق الظاهري من الالتباس، ووضع العناصر النحوية في الموضع الذي تقره لها البنية الأساسية أي الصور التجريدية للقواعد في أذهان المتكلمين، والصورة المنطوقة للجملة، أي «بناء الجملة» وهذه بدورها مكونة من الأصوات التي تشكل المفردات بصيغها التي تختار وفقا لقيود الاختيار بين الحقول الدلالية المعينة والسياق المناسب(٥٠).

ولخصوصيّة النظم القرآني في ربط الكلمات نحويّاً نجد أنّ سيبويه والجرجاني يؤكّدان على استقامة التركيب مع الدلالة؛ ولاسيّما في معيار القبول للتركيب تبعاً لـ" الاستقامة من الكلام والإحالة؛ فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب"(٥١).

وفي استعراض هذه المعايير وتطبيقها على النظم القرآني عند الجرجاني في معرض قوله: "أفلا تَرَى أنه لا يقَعُ في نفسٍ مَن يَعْقِلُ أدنى شيءٍ، إذا هو نظَرَ إلى قولهِ عزَّ وجلَّ: ((يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ)) [المنافقون: ٤]، وإلى إكبارِ الناس شأنَ هذه

الآيةِ في الفصاحة، أن يضَعَ يدَهُ على كلمةٍ كلمةٍ منها فيقولَ: إنها فصيحة؟ كيفَ؟ وسبَبُ الفصاحةِ فيها أمور لا شك عاقلٌ في أنها معنويَّةٌ:

أوَّلُها: أنْ كانت (على) فيها متعلقةً بمحذوفٍ في موضِع المفعولِ الثاني.

والثاني: أنْ كانت الجملةُ التي هي (هُم العدوُّ) بعْدَها عاريةً من حرفِ عطفٍ.

والثالث: التعريفُ في (العدوّ) وأنْ لم يقل: (هُمْ عدوٌّ).

ولو أنك علَّقْتَ (على) بظاهرٍ، وأدخلْتَ على الجملة التي هيَ (هم العدوُّ) حرف عطف، وأسقطت (الألف واللام) من (العدو)؛ فَقُلْتَ: (يحسَبُون كلَّ صيحةٍ واقعة عليهم، وهُمْ عدوٌّ)، لرأيتَ الفصاحةَ قد ذهبتْ عنها بأسْرها، ولو أنك أخْطَرْتَ ببالِكَ أنْ يكونَ (عليهم) متعلِّقاً بنَفْس (الصَّيحة)، ويكونَ حالُه معها كحالِه إذا قلتَ: (صِحْتُ عليه)؛ لأخرجْتَه على أنْ يكونَ كلاماً، فضْلاً عن أن يكونَ فصيحًا، وهذا هو الفيصل لمن عقل"[٥٢].

وفي الآية التي اختارها الشيخ عبد القاهر لتطبيق وبيان هذا التعالق بين النحو والدلالة، أن وضعت كل كلمة في الوضع الملائم من حيث العلاقة النحوية، واختيرت الكلمات من الحقول الدلالية ذات الاستجابة للوظائف النحوية المرادة؛ فضمير الغائبين (واو الجماعة) يصلح أن يكون فاعلاً للحسبان المدلول عليه بالفعل المضارع (يحسبون)، وصلحت (كل) لوقوع المفعولية عليها، كما صلحت أيضاً أن تكون مضافا أضيفت إليه (صيحة) والنظام النحوي يجيز أن يكون المفعول الثاني جاراً ومجروا متعلقا بمحذوف فجاءت (عليهم) كذلك[٥٣].

وقد ورد الفعل (جاء) لازماً في السياق القرآني في ثلاثين موضعاً [٥٤]؛ وتنوعت العلاقة الإسنادية للفعل (جاء) لازماً بأن أُسند إلى جنسين مختلفين من أصناف المسند إليه؛ وهما:

أولاً: <u>الإسناد إلى الذوات</u> من الله تعالى، والمَلَك، والإنسان؛ وتنوّع الإسناد فيها حقيقةً ومجازاً.

ثانياً: <u>الإسناد إلى المعاني</u> من: الأمر، والموت، والأجل، والحق، والحسنة، والهدى، والعذاب ونحوها؛ فالإسناد فيها يتنوّع بين ما هو حقيقيّ، وما هو مجازي.

وهو ما سنفصّل القول فيه تبعاً لهذين المطلبين بانتقاء ما يُسهم من النصوص القرآنية في بيان ما يتوافق من دلالات الفعل (جاء) مفرداً، وفي التركيب في الآية موضوع البحث والدراسة مع المقررات اللغويّة والنحويّة دلاليّاً في النص القرآني من عدمه؛ وبانتقاء الآراء التي تُسهم في بيان ذلك على مطلبين:

الأوّل: إسناد الفعل جاء إلى الذوات حقيقةً ومجازاً.

الثاني: إسناد الفعل جاء إلى المعاني حقيقةً ومجازاً.

المطلب الأوّل: إسناد الفعل جاء إلى الذوات حقيقةً ومجازاً.

وذلك في قوله تعالى: **((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا))**[الفجر:٢٢]؛ وإعراب التركيب: "(وَجاءَ رَبُّكَ) ماضٍ، وفاعله، والجملة معطوفة على قبلها (وَالْمَلَكُ) معطوف على ربك، **(صَفًّا صَفًّا)**: حالان[٥٥]. فالفعل (جاء) ورد لازماً، ومسنداً في الظاهر إلى (الله) تعالى؛ ولكنّ الإسناد في حقيقته مجازيّ؛ فقد ذهب الأصفهاني من معربي القرآن الكريم إلى أن " المعنى: وجاء أمر ربِّك وقضاء ربِّك، وقال المتكلمون: يفعل الله فعلاً يسميه مجيئًا، ومثل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(**ينزل ربُّنا في كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا**)** **أي: أمره**، وهذا كما تقول: ضرب الأمير فلانًا. أي: ضربه صاحبه بأمره. ولا يجوز أن يكون المجيء انتقالًا؛ لأنّ الانتقال لا يصح على القديم تعالى"[٥٦].

ودليل الإسناد المجازيّ عندهم عقليّ؛ ذلك أنّ "من أنوع أدلة الحذف ما يدل عليه العقل بمجرده وله أمثلة: أحدها: قوله: (وجاء ربك) تقديره: **وجاء أمر ربك، أو عذاب ربك، أو بأس ربك؛** هذه هي طريق الخلف وطريق السلف لا يقدرون مضافًا محذوفًا ويقولون: هو مجيء يناسب جلالة الإله)" [٥٧]؛ فحُذف المضاف (أمر) وأُقيم المضاف إليه (ربّك) مكانه، فأخذ إعرابه بوصفه مسنداً إليه على سبيل المجاز.

وتتفق معجمات الألفاظ القرآنيّة على أن "((وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) [الفجر/ ٢٢]، **فهذا بالأمر لا بالذات**، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه "[٥٨]؛ والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره أن "((وَجاءَ رَبُّكَ)) **يجيء بلا كيف**"[٥٩]، فنفى عنه الكيفيّة في المجيء، من دون بيان المجاز في الإسناد؛ فكأن كلامه على الحقيقة في إسناد المجيء للذات المقدّسة من دون بيان الكيفيّة فقط، وبين رأيه هذا في تفسيره المروي عنه، والمنقول عنه في التفاسير بون شاسع في مجازيّة العلاقة الإسناديّة في المجيء إلى الله تعالى أم إلى أمره.

والفرق بين الأسناد الحقيقيّ والمجازي؛ أنّ لا مزية في الدلالة في الإسناد الحقيقيّ، بخلاف الإسناد المجازي؛ فقد " **يَخْرُجُ الْكَلَامُ مَخْرَجَ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأَعْظَمِ الأكبر للمبالغة وَهُوَ مَجَازٌ؛** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صفا صفا))؛ فَجَعَلَ مَجِيءَ جَلَائِلِ آيَاتِهِ مَجِيئًا لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ"[٦٠]؛

فضلاً عن الإسناد المجازيّ للمولى عزّ وجلّ هو أحد أنواع المجيء الخمسة عشر؛ والتي منها: "جَيْئَة الهَيْبَة من الملِك والملَك؛ ((وَجَآءَ رَبُّكَ والملك صَفّاً صَفّاً))؛ وقوله تعالى ((وَجَآءَ رَبُّكَ)) فهذا بالأمر لا بالذَّات، وبمعنى صفوفهم في عَرَصات الحشر..." (٦١).

أمّا المفسّرون فقد اختار بعضهم الحديث العام من دون تخصيص بالمجاز؛ ومنهم الطبري (ت٣١٠هـ)؛ حيث قال: " وقوله: ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) يقول تعالى ذكره: وإذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفاً؛ صفاً بعد صف"(٦٢)، وبلحاظ منهج الطبري الروائي في التفسير فإنّه ينقل عن ابن عباس رواية طويلة فيها قوله: "...فيجيء الله فيهم والأمم جِثيّ صفوف"(٦٣)، من دون ترجيح للآراء لقدسيّتها عند الطبري؛ وقد مرَّ بنا القول أن هذا التفسير يُشمُّ منه الإسناد الحقيقي لمجيء الله تعالى، ولا مزية فيه دلاليّاً، فضلاً عن تعارض هذا الرأي مع الحجج العقليّة القارّة في استحالة تصور مجيئه تعالى؛ لانتفاء الجسمية عنه.

"وَرُدَّ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَنَحْوِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ؟ أَلَا تَرَى أَنَّ **اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالذَّهَابِ مَعَ النُّورِ**؟ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ أَبَا الْعَبَّاسِ: إِذْ يَجُوزُ أَنْ **يَكُونَ اللَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالذَّهَابِ عَلَى مَعْنًى يَلِيقُ بِهِ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بِالْمَجِيءِ** فِي قَوْلِهِ: ((وَجاءَ رَبُّكَ))" (٦٤)، أي إن المجيء وهذه حال لا يمكن أن نتصورها في عالمنا الحسّيّ، وعلينا أن نصدّق بوقوعها، على أية صورة تقع، دون أن نطلب الصورة التي تقع عليها، فهذا ما لا يمكن أن تبلغه مدركاتنا، أو تتمثله خواطرنا.

وفي ذلك يقول الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ): " وَجاءَ رَبُّكَ [الْفَجْرِ: ٢٢]**الْمُرَادُ: جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا حَذْفُ الْمُضَافِ، وَإِقَامَةُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَهُوَ مَجَازٌ مَشْهُورٌ، يُقَالُ: ضَرَبَ الْأَمِيرُ فُلَانًا، وَصَلَبَهُ، وَأَعْطَاهُ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ أَمَرَ بِذَلِكَ، لَا أَنَّهُ تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ**، ثُمَّ الَّذِي يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ بِصِحَّةِ هذا التأويل وجهان؛ الأول: أن قوله هاهنا: يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَقَوْلَهُ: وَجاءَ رَبُّكَ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ بِعَيْنِهَا في سورة النحل فقال: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ))[النَّحْلِ: ٣٣]؛ **فَصَارَ هَذَا الْحُكْمُ مُفَسِّرًا لِذَلِكَ الْمُتَشَابِهِ**، لِأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَّا وَرَدَتْ فِي وَاقِعَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَبْعُدْ حَمْلُ بَعْضِهَا عَلَى الْبَعْضِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بعده: ((وَقُضِيَ الْأَمْرُ)) [هود:٤٤، البقرة: ٢١] وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لِلْمَعْهُودِ السَّابِقِ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ قَدْ جَرَى ذِكْرُ أَمْرٍ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى تَكُونَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ إِشَارَةً إِلَيْهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا الَّذِي أَضْمَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ: يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ؛ **أَيْ يَأْتِيهِمْ أمر الله**"(٦٥).

ولعلَّ القرائن السياقيّة تعضّد هذا التفسير؛ ولاسيّما في عرض الإسناد المجازي في السياق القرآني، على ما ورد عن العرب في إسنادهم الفعل إلى متعلّق الفاعل مجازاً؛ فضلاً عن اعتماد منهج ردّ المتشابه إلى المحكم في قول الرازي: (**فَصَارَ هَذَا الْحُكْمُ مُفَسِّرًا لِذَلِكَ الْمُتَشَابِهِ)**؛ وردّ المتشابه إلى المحكم من آيات التفسير منهج رصين في الاستدلال على المعاني؛ ذلك أنّ " نسبة المجيء إليه تعالى من المتشابه الذي يحكمه قوله تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) [الشورى : ١١]، وما ورد في آيات القيامة من خواص اليوم : كتقطع الأسباب، وارتفاع الحجب عنهم، وظهور أن الله هو الحق المبين، وإلى ذلك يرجع ما ورد في الروايات أن المراد بمجيئه تعالى: أمره، قال تعالى : (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ))[الانفطار : ١٩]، ويؤيد هذا الوجه بعض التأييد قوله تعالى: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) [البقرة؛ ٢١٠]؛ إذا انضم إلى قوله : ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ)) [النحل: ٣٣]؛ وعليه فهناك مضاف محذوف، والتقدير : جاء أمر ربك ، أو نسبة المجيء إليه تعالى من المجاز العقلي"[٦٦].

والمجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه؛ لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع؛ كقولك: أنبت الربيعُ البقلَ، وشفى الطبيبُ المريضَ؛ والمراد من هذا هو أن إسنادها إلى فاعلها يقضى العقل باستحالته، فلا جرم أنه مجاز عقليّ، وهو في القرآن كثير، ويقال له المجاز المركب، والغرض أن مجازه ما كان إلا من أجل تركيبه، وهذا كقوله تعالى: ((وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَها))[الزلزلة: ٢] فإن الإخراج حقيقة في الدلالة على معناه، والأرض حقيقة، لأنها موضوعة على معناها الأصلي، **والمجاز إنما نشأ من جهة إسناد الإخراج إلى الأرض؛ ومثله إسناد المجيء إلى المولى عزّ وجلّ**[٦٧].

وفضلاً عن تعاضد القرائن السياقيّة بتفسير الآية بأخواتها القريبة في السياق في النص القرآني؛ هناك القرائن العقلية؛ لأَنَّهُ " ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ أَنَّ الْحَرَكَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ، لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جِسْمًا وَالْجِسْمُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ أَزَلِيًّا فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، ثُمَّ ذَلِكَ الْمُضَافُ مَا هُوَ؟ فِيهِ وُجُوهٌ:

أَحَدُهَا: **وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ بِالْمُحَاسَبَةِ وَالْمُجَازَاةِ**؛ وَثَانِيهَا: **وَجَاءَ قَهْرُ رَبِّكَ**؛ كَمَا يُقَالُ جَاءَتْنَا بَنُو أُمَيَّةَ أَيْ قَهْرُهُمْ. وَثَالِثُهَا: **وَجَاءَ جَلَائِلُ آيَاتِ رَبِّكَ**؛ لِأَنَّ هَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي ذَلِكَ

الْيَوْمِ تَظْهَرُ الْعَظَائِمُ وَجَلَائِلُ الْآيَاتِ، فَجُعِلَ مَجِيئُهَا مَجِيئًا لَهُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِ تِلْكَ الْآيَاتِ. وَرَابِعُهَا: **وَجَاءَ ظُهُورُ رَبِّكَ**، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَصِيرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَرُورِيَّةً فَصَارَ ذَلِكَ كَظُهُورِهِ وَتَجَلِّيهِ لِلْخَلْقِ، فَقِيلَ: وَجاءَ رَبُّكَ أَيْ زَالَتِ الشُّبْهَةُ وَارْتَفَعَتِ الشُّكُوكُ. خَامِسُهَا: **أَنَّ هَذَا تَمْثِيلٌ لِظُهُورِ آيَاتِ اللَّهِ وَتَبْيِينِ آثَارِ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ**، مُثِّلَتْ حَالُهُ فِي ذَلِكَ بِحَالِ الْمَلِكِ إِذَا حَضَرَ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ مِنْ آثَارِ الْهَيْبَةِ وَالسِّيَاسَةِ مَا لَا يَظْهَرُ بِحُضُورِ عَسَاكِرِهِ كُلِّهَا. وَسَادِسُهَا: أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمُرَبِّي، وَلَعَلَّ مَلَكًا هُوَ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ هُوَ مُرَبِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ فَكَانَ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَجاءَ رَبُّكَ"(٦٨).

وبذلك نخلص إلى أن معنى إسناد المجيء إلى الله في الآية –بلحاظ أن الحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة– هو أنه تمثيل لظهور آيات اقتداره سبحانه، وتبيين آثار قهره وسلطانه؛ فقد مُثّلت حاله في ذلك محال المَلِك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم؛ فيكون مجيء ربّنا جلَّ وعلا كناية عن مجيء أمره، وسلطانه ونصبت موازين الحساب، ووقف الملائكة في المحشر جندا حراساً، ينفذون أمر الله، ويسوقون أهل الضلال إلى النار، وأهل الإيمان إلى الجنة(٦٩)؛ أمّا عن دلالة هذا الإسناد المجازي في قوله تعالى: ((وجاء ربك)) هو دلالة الإفراط في الصفة كما سمّاه البلاغيّون؛ وهو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت؛ فلا يقف عندها حتى يزيد في كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده، ومنها إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة والإخبار عنه مجازاً؛ كقول من رأى موكبا عظيما أو جيشا خضما جاء الملك نفسه وهو يعلم أن ما جاء جيشه فقد جعل في الآية مجيء جلائل آياته مجيئاً له سبحانه(٧٠).

وبذلك يظهر أنّ ما ورد في السياق القرآني من إسناد الفعل (جاء) مجازاً إلى الذات المقدّسة يستقيم في دلالة الفعل (جاء) لغويّا بمعنى البلوغ والحضور، وما ينسجم وسُنن العربيّة في إسناد الفعل إلى متعلق فاعله مجازاً كما مرّ معنا في البحث؛ إلّا أن مجيء الفعل بصيغة الزمن الماضي وهو ما لم يتحقّق بعدُ؛ ففيه دلالة جديدة أضافها السياق القرآني؛ وهي إنزال الحدث المستقبلي منزلة الحادث والمتحقّق؛ لذلك جيء به على لفظ الماضي؛ "**لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به**"(٧١)؛ فأكسب السياق القرآني الفعل (جاء) دلالة زمنية جديدة.

المطلب الثاني: إسناد الفعل جاء إلى المعاني حقيقةً ومجازاً.

يتناوب إسناد الفعل (جاء) لازماً إلى المعاني في القرآن الكريم بين الإسناد المجازي المحض، والإسناد المجازي القريب من الحقيقة؛ فمن الأول جاء المسند إليه الفاعل بمعانٍ متعددة؛ منها: (الموت، والأجل، والحقّ، والحسنة، والهدى، والعذاب.. وغيرها) (٧٢)؛ فالإسناد فيها جميعاً مجازيّ، ومنها قوله تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا **جَاءَ أَجَلُهُمْ** لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ))[الأعراف:٣٤]؛ ومعنى ((فإذا جاء أجلهم)؛ أي "جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يُمَتَّعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان؛ (ولا يستقدمون) ، يقول: ولا يتقدّمون بذلك أيضًا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك"(٧٣).

وزمن مجيء الأجل حكاية عن المستقبل؛ لأنّ "قوله: ((إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ)): شرط"(٧٤)؛ والشرط يقلب الزمن الماضي إلى المستقبل في الدرس اللغويّ؛ ففي قوله: ((إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ)) تقدمت أداة الشرط (إذا) وهي عند النحاة ظرفٌ لما يستقبل من الزمن(٧٥)، ثم تركيب فعل الشرط مصّدر بماضٍ هو (جاء) وأفادت (إذا) الدلالة على حدوث مجيء أجل وحضوره في المستقبل(٧٦)؛ ولأنَّ (إذا) اختصت بما هو متحقّق الوقوع أو كالمتحقق، و الفعل الماضي (جاء) متحقق الوقوع لا ريب، فهو مناسب لما اختصت بالدخول عليه (٧٧).

هذا في اللغة أمّا في السياق القرآنيّ فالدلالة على الاستقبال حاضرة في النص القرآنيّ الذي يُخبر عن حلول الأجل إذا جاء في المستقبل فلا يُقدّم ولا يؤخّر؛ ولأنّ قوله تعالى: " ((إذا جاءَ أَجَلُهُمْ)) أي زمانهم الخاص المعين فَلا يَسْتَأْخِرُونَ؛ أي لا يتأخرون عن ذلك الأجل **وصيغة الاستقبال للإشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ساعةً**"(٧٨)؛ ولأن" إِذَا شَرْطِيَّةٌ فَالَّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا إِنَّمَا هُوَ مُسْتَقْبَلٌ **وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَى مَجِيءِ الْأَجَلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَّا مُسْتَقْبَلٌ**...فَيَصِيرُ نَظِيرَ قَوْلِكَ إِذَا قُمْتَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَمْ يَتَقَدَّمْ قِيَامُكَ فِي الْمَاضِي وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِذَا قَامَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَمْ يَتَقَدَّمْ قِيَامُهُ هَذَا فِي الْمَاضِي"(٧٩).

فوافقت معايير النحاة في زمن الفعل (جاء) في الشرط مع سياقها القرآني؛ فضلاً عن تماثل دلالة الفعل (جاء) بتضمنه معنى الفعل (حضر) في هذه الآية؛ لأنّ معنى ((فَإذا جاءَ أَجَلُهُمْ)) يدلّ "عَلَى قُرْبِ حُضُورِ الْأَجَلِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: جَاءَ الشِّتَاءُ إِذَا قَارَبَ وَقْتُهُ وَمَعَ مُقَارَبَةِ الْأَجَلِ يَصِحُّ التَّقَدُّمُ عَلَى ذلك تارة والتأخر عنه أخرى"(٨٠).

أمّا عن دلالة الإسناد المجازيّة بين الفعل (جاء) والفاعل (أجلهم) في الآية؛ فقد وضُحَ بمقارنتها مع الإسناد الحقيقي في قوله تعالى: ((إِنَّ **أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ** لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[نوح:٤]؛ فأضاف الأجل إليه سبحانه؛ لأنه هو الذي أثبته(٨١)؛ على حين أنه تعالى أسنده إليهم مجازاً في قوله: ((فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ))؛ لأنه مضروبٌ لهم، لأنه كانوا يعتقدون أن من أُهلك بسبب من هذه الأسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم(٨٢)؛ فالآجال لا تحضر بنفسها بل بمشيئته تعالى؛ وإنما حُذف الفاعل الحقيقيّ، وأسند الفعل إلى الأجل بحسب ما رسخ في عقول الناس، وبما شاع بينهم من التسامح في التعبير عن الفاعل بذكر متعلّقه.

على حين كان إسناد الفعل (جاء) لازماً في آيات أُخَر إلى (الأمر)؛ وهو إسناد أقرب إلى الحقيقيّ منه إلى المجازيّ؛ لأنّ إسناد (المجيء) فيها كان بإضافته إليه سبحانه؛ ومنه قوله تعالى: ((فَإِذَا **جَاءَ أَمْرُنَا** وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ))[هود: ٤٠]؛ فقد تكرر هذا التركيب (جاء أمرنا) في السياق القرآني في ستة مواضع(٨٣).

وكان الإسناد فيها حقيقيّاً أقرب منه مجازيّاً لأن مجيء الأمر هنا كان بالإضافة إلى ذاته تعالى؛ وفي تبيان نوع الأمر يقول الرازي (ت٦٠٦هـ) : " الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: حَتَّى إذا جاءَ أَمْرُنا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى كَمَا قَالَ: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [النَّحْلِ: ٤٠] فَكَانَ الْمُرَادُ هَذَا. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ من الأمر هاهنا هُوَ الْعَذَابَ الْمُوعَدَ بِهِ"(٨٤).

فشأنيّة الأمر من العذاب أو غيره متعلّقة بذاته تعالى؛ فهو نظير قوله تعالى: ((فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها))[هود:٨٢]؛ فالإسناد حقيقيّ؛ "لِأَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ فِعْلُ اللَّه تَعَالَى عِنْدَنَا. وَأَيْضًا أَنَّ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُمْ إِنَّمَا وَقَعَ بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى وَبِقُدْرَتِهِ، فَلَمْ يَبْعُدْ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّ الْفِعْلَ كَمَا تَحْسُنُ إِضَافَتُهُ إِلَى الْمُبَاشِرِ، فَقَدْ تَحْسُنُ أَيْضًا إِضَافَتُهُ إِلَى السَّبَبِ"(٨٥).

المبحث الثالث: دلالة الفعل (جاء) متعدياً بالحرف وبنفسه في السياق القرآني.

مرَّ بنا الحديث في المبحث الأوّل عن التأصيل لمجيء الفعل (جاء) لازماً ومتعدياً في الاستعمال اللغويّ؛ وكانت دلالة الفعل المفردة والمركّبة تختلف باختلاف التعدية بالحرف، وبالفعل نفسه؛ وهنا لابدّ من التعرّض إلى الفرق بين مفهوم مصطلحي (التعدّي)، و(التعدية)؛ لمدخليّته تطبيقيّاً في النص القرآني.

فالتعدّي هو "تجاوز الفعل فاعله إلى مفعول أو أكثر، فإن تعدى إلى غيره من المنصوبات، لم يسم متعديًا"(٨٦)؛ أي من دون وساطة حرف؛ **أمّا التعدية:** فـ "هي أن تجعل الفعل لفاعل يصير من كان فاعلًا له قبل التعدية منسوبًا إلى الفعل، كقولك: **خرج زيد، وأخرجته**، فمفعول أخرجت هو الذي صيرته خارجًا"(٨٧).

فتكون التعدية بالهمزة وسيلة من وسائل اللغة لتجاوز أثر الفعل فاعله إلى المفعول به **على شرط أن تكون بمعنى الجعل والتصيير**؛ قال الرضي (ت٦٨٦هـ) في معنى التعدية وأثرها: "فاعلم أن المعنى الغالب في أَفْعَلَ تعديةُ ما كان ثلاثياً، وهي أن يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً **لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان**، فمعنى (أذهبت زيداً) جعل زيداً ذاهباً، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استُفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما كان في ذَهَبَ زيد، فإن كان الفعل الثلاثي غير متعدٍّ صار بالهمزة متعدياً إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة – أي: **الجعل والتصيير** – كـ(أذهبته)، ومنه أعظمت: أي جعلته عظيماً باعتقادي، بمعنى استعظمته" (٨٨).

فشرط تعدية الفعل اللازم بالحرف أن يكون التغيير الذي يلحق الفعل مصحوباً بمعنى الجعل والتصيير؛ ومن أمثلة التعدية قوله تعالى : ((**نَزَّلَ** عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ **وَأَنْزَلَ** التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ)) [آل عمران: ٣]. فالفعلان (**نزّل وأنزل**) أصلهما (**نزل**) وهو لازم، فزيد في الأول تضعيف وفي الثاني همزة. وهذه الزيادة أحدثت في الفعلين معنى الجعل أو التصيير، أي جعل الكتاب ذا نزول، وجعل التوراة والإنجيل كذلك، فأصبح الفعلان متعديين بعد أن كان الفعل (نزل) لازماً.

ولأنّ حروف الجرّ هذه، في قولنا: (مررت بزيد)، و(نزلت على عمرو)؛ "إنما دخلت الاسمَ للتعدية، وإيصال معنى الفعل إلى الاسم؛ لأنّ الفعل قبلها لا يصل إلى الاسم بنفسه، لأنها أفعال ضعُفتْ عُرْفًا واستعمالًا، فوجب تقويتُها بالحروف الجارّة، فيكون لفظه مجرورًا، وموضعه نصبًا بأنه مفعول، ولذلك يجوز فيما عُطف عليه وجهان: الجرّ والنصب، نحوُ قولك: (مررت بزيد وعمرو، وعمرًا"، فالجر على اللفظ، والنصب على الموضع. **وذلك من قبل أن الحرف يتنزل منزلةَ الجزء من الفعل من جهةِ أنّه به وصل إلى الاسم، فكان كالهمزة في "أذهبته"، والتضعيف في "فرّحته"**(٨٩).

أمّا في السياق القرآني فقد ورد الفعل (جاء) متعدياً بالحرف، وبنفسه تبعاً للدلالات المتوخاة من هذه التعدية في المقاصد القرآنيّة؛ والتي يُراد من دراستها إثباتُ موافقتها لمعايير اللغويّين في الدلالتين الإفراديّة والتركيبيّة للفعل (جاء) من عدمه على مطلبين:

المطلب الأول: دلالة الفعل (جاء) متعدياً بالحرف إلى المفعول الأوّل، وإلى الثاني.

أولا: تعدية الفعل جاء إلى المفعول الأوّل بالحرف:

انتهينا في الكلام السابق إلى أن التعدية هي إكساب الفعل قدرة على مباشرة مفعول به، لم يكن ليباشره بأصل معناه؛ وذلك بإحداث معنى التصيير الذي يقتضي مصيراً؛ "فمهما وجد معنى التصيير اقتضى ذلك، ويبقى الفعل على ما كان عليه قبل ذلك. فلذلك إذا ألحق غير المتعدي حرف التصيير صار متعدياً إلى واحد، والمتعدي إلى واحد يصير متعدياً إلى اثنين، والمتعدي إلى اثنين يصير متعدياً إلى ثلاثة"[٩٠]. وقد ورد الفعل (جاء) في السياق القرآني متعدياً إلى المفعول بالهمزة مرّة واحدة، وبالباء كثيراً، وب(مِن) في أربع مواضع؛ ومتعدياً إلى المفعول الأوّل بنفسه، وإلى الثاني بالباء كثيرا، وبـ(من) في موضع واحد؛ نستعرضها تبعاً للآتي:

١- تعدية الفعل جاء بالهمزة:

وقد ورد الفعل (جاء) لازماً تعدّى بالهمزة إلى المفعول في موضع واحد؛ وهو قوله تعالى: ((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ))[مريم:٢٣]؛ وتخرج دلالة التعدية بالهمزة في اللغة إلى معانٍ متعدّدة؛ منها **التعدية** أي جعل إكساب الفعل القدرة على مباشرة المفعول به بنفسه؛ وذلك بإحداث معنى التصيير والجعل الذي يقتضي مُصيّراً ومجعولاً؛ لأنّ " المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعدٍّ كان أفعل متعديًا؛ لأن هذه الهمزة كثيراً ما تجيء للتعدية؛ وذلك نحو: قام زيد وأقمت زيداً، وقعد بكر وأقعدت بكراً. فإن كان فعل متعديًا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديًا إلى اثنين، نحو: طعم زيد خبزًا وأطعمته خبزًا، وعطا بكر درهمًا وأعطيته درهمًا"[٩١].

على أن إقرار اللغويين بأن التعدية من المعاني لصيغة (أفعل) ليس توصيفاً دقيقاً؛ فقد **خلطوا بين عمل الهمزة ومعناها**؛ فوظيفة الهمزة تعدية الفعل، أمّا دلالتها فشيء آخر؛ فضلاً عن معانٍ أخرى ذكرها اللغويّون لا تستقيم والفصل بين وظيفة الهمزة ومعناها؛ لذلك استقرّ

الدرس اللغويّ الحديث على تحديد معنى همزة التعدية بثلاثة معانٍ؛ وهي: (الجعل أو التصيير، والمبالغة، والإغناء عن المجرَّد)، **وتكون دلالتها على التعدية أبداً** في حال جاءت لمعنى الجعل والتصيير، في حين **يشترك الفعل بين اللزوم والتعدي** إذا كانت الهمزة مزيدة للمبالغة، أو للإغناء عن المجرد(٩٢).

وقد وقر في الاستعمال اللغويّ أن الفعل (أَجَاء) يدلُّ على الاضطرار والتّضييق؛ قال ابنُ السِّكِّيت(ت٢٤٤هـ) " باب الاضطرار والتّضييق؛ يقال: اضطره إلى ذلك الشيء اضطرارا، **وأجاءه إليه إجاءة، وألجأه إليه إلجاء**، وأشاءه إليه إشاءة. ويقال في مثل: (شر ما أشاءك إلى مخة عرقوب). يعني أنه ليس في العرقوب مخ. ويقال (أجاءك) في مكان (أشاءك). يعني: في المثل. وقد أحرجه إليه إحراجاً"(٩٣)؛ وهذا المعنى في تعدية الفعل بالهمزة بالدلالة على (الاضطرار والتّضييق) لم يرد في كتب اللغويّين المختصّة ببيان دلالة الهمزة في التعدية؛ وهو معنًى سياقي لغويّ وارد في كلام العرب.

أمّا في السياق القرآنيّ؛ فقد ذهب أصحاب معاني القرآن كالفرّاء (ت٢٠٧هـ) إلى أن في قوله: " ((فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ)) من جئت كما تَقُولُ: **فجاء بِهَا المخاض إلى جذع النخلة**. فلمّا ألقيت الباء **جعلت فِي الفعل ألفًا** كما تَقُولُ: آتيتك زيدًا تريد: أتيتك بزيد"(٩٤)؛ فأصل التركيب في البنية العميقة هو (جاء بها المخاض)؛ فالتعدية في الأصل بالباء؛ واستغني بالهمزة عنها لبيان دلالة الإلجاء والاضطرار في الهمزة، هذا من جانب دلالة الهمزة في (أجاءها) في اللغة، أمّا معنى الفعل بحسب رأي الفراء هو (الإتيان)؛ لأنه قاس (أجاء) بـ(آتيتك)، فعرفنا من هذا القياس دلالة الفعل (أجاء) في السياق القرآنيّ؛ لأنّه "يُقال جاء بكذا وأَجاءَه. قال تعالى: ((فَأَجَآءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)) **قيل ألجأها، وإنما هو معدًّى عن جاءَ**"(٩٥)؛ قد وجدنا صدى رأي الفراء عند الزمخشريّ من المفسّرين؛ إذ قال: "فَأَجاءَهَا أجاء: منقول من جاء، إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء. ألا تراك تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيه. ونظيره (آتى) حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء، ولم تقل: أتيت المكان وآتانيه فلان"(٩٦).

على أن تقدير اللغويّين الفعل (أجاءه) بأن أصله بالباء... كما يقول الفراء؛ وأن معنى (أجاء) هو (آتى) لا يستقيم ورأي بعض المفسّرين؛ فضلاً عن أن تبيان معنى (أجاء) بـ(آتى) دونه تفصيل لغويّ ودلالي؛ ذكره أبو حيّان(ت٧٤٥هـ) ردّاً على الزمخشري؛ وهو: " أَمَّا قَوْلُهُ

وَقَوْلُ غَيْرِهِ إِنَّ الِاسْتِعْمَالَ غَيَّرَهُ إِلَى مَعْنَى الْإِلْجَاءِ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ المستقرئين ذَلِكَ عَنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، والإجاءة تدل على الْمُطْلَقِ فَتَصْلُحُ لِمَا هُوَ بِمَعْنَى الْإِلْجَاءِ وَلِمَا هُوَ بِمَعْنَى الِاخْتِيَارِ كَمَا لَوْ قُلْتَ: أَقَمْتُ زَيْدًا فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مُخْتَارًا لِذَلِكَ وَقَدْ يَكُونُ قَدْ قَسَرْتَهُ عَلَى الْقِيَامِ...

وَأَمَّا تَنْظِيرُهُ ذَلِكَ بِآتي فَهُوَ تَنْظِيرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ، وَأَنَّ أَصْلَهُ أَتَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ آتَى مِمَّا بُنِيَ عَلَى أَفْعَلَ وَلَيْسَ مَنْقُولًا مِنْ أَتَى بِمَعْنَى جَاءَ، إِذْ لَوْ كَانَ مَنْقُولًا مِنْ أَتَى الْمُتَعَدِّيَةِ لِوَاحِدٍ لَكَانَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ هُوَ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَ، وَالْفَاعِلُ هُوَ الْأَوَّلَ إِذَا عَدَّيْتَهُ بِالْهَمْزَةِ تَقُولُ: أَتَى الْمَالُ زَيْدًا، وآتى عمرا زَيْدًا الْمَالَ، **فَيَخْتَلِفُ التَّرْكِيبُ بِالتَّعْدِيَةِ** لِأَنَّ زَيْدًا عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْمَالَ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي. وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ كَانَ يَكُونُ الْعَكْسَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا قَالَهُ. وَأَيْضًا فَآتَى مُرَادِفٌ لِأَعْطَى فَهُوَ مُخَالِفٌ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ فِي الْمَعْنَى"(٩٧). ومحصول ردود أبي حيّان تتمثّل بالآتي:

- ضرورة الاستناد إلى الكلام العربي في نقل معنى الفعل (ألجأ) إلى الإلجاء نَقْلاً عن أَئِمَّةِ اللُّغَةِ المستقرئين ذَلِكَ عَنْ لِسَانِ الْعَرَبِ؛ وهذا الرأي لأبي حيّان مردود بما بيّنه البحث في نص ابن السكّيت المذكور آنفاً، وبما بيّناه من استعمالات العرب للفعل (أجاء) بدلالة الإلجاء في المبحث الأوّل.

- أمّا استدراك أبي حيّان على الزمخشري في قوله: (وَأَمَّا تَنْظِيرُهُ ذَلِكَ بِآتي فَهُوَ تَنْظِيرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ، وَأَنَّ أَصْلَهُ أَتَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ آتَى مِمَّا بُنِيَ عَلَى أَفْعَلَ وَلَيْسَ مَنْقُولًا مِنْ أَتَى بِمَعْنَى جَاءَ)؛ فهو استدراك في بابه، وأتفق مع أبي حيان في ذلك؛ ولاسيّما أن السياق القرآنيّ يُفرّق في دلالة الفعلين في التوظيف السياقي؛ فقال "((أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ))[التوبة:٧٠] وهو الموطن الوحيد الذي جاء فيه نحو هذا التعبير في القرآن الكريم في حين قال في المواطن الأخرى كلها: ((جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ))[الأعراف:١٠١] ولو نظرت في هذه التعبيرات، ودققت فيها لوجدت أن كل التعبيرات التي جاءت بالفعل (جاء) أشق وأصعب مما جاء بـ (أتى)" (٩٨)؛ فضلاً عن اختلاف صيغة الفعلين (أجاءه) و(آتاه) باختلاف التركيب في تعدية كلٍّ منهما بالهمزة كما ذكر أبو حيّان الأندلسيّ.

وخلاصة البحث أن الفعل (أجاء) تعدّى بالهمزة بمعنى الإلجاء، وهذا ثابت عند اللغويّين والمفسّرين، وأن الهمزة عدّت الفعل إلى مفعوله بمعنى (الاضطرار والتّضييق) لغويّاً وقرآنيّاً، مع اختلاف موضوعيّ بين اللغويّين والمفسرين من جهة، وأبي حيّان من جهة أخرى؛ مفاده

أنّه من الخطأ تمثيل الفعل (أجاء) متعدياً بالهمزة بالفعل (أتى) لاختلاف المعنى سياقيّاً؛ أمّا دلالة الفعل (ألجأ) فهي: " المجيء: الإتيان إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكان (حيّز) للقاء أو لأمر. ... ((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ)) [مريم: ٢٣] جاء بها واضطرها وألجأها"(٩٩)؛ وهذا هو المعنى المحوري لكلّ استعمالات الجذر (ج ي أ) في القرآن الكريم.

٢- تعدية الفعل جاء بالباء:

يحتدم الخلاف بين النحاة في اختلاف دلالة الفعل عموماً تبعاً لنوع حرف التعدية بين الهمزة والباء، من عدمه؛ ففي الوقت الذي يذهب فيه سيبويه إلى تطابق معاني التعدية بالهمزة وبالباء بين (أذهبتُه، وذهبتُ به) في قوله:" وعلى ذلك دَفعتُ الناسَ **بعضَهم ببعضٍ**، على قولك: دَفَعَ الناسُ بعضُهم بعضاً. ودخولُ الباء ههنا بمنزلة قولك: **ألزمتُ، كأنَّك قلت في التمثيل: أَدْفَعْتُ**، كما أنكَ تقول: ذهبتَ به من عندنا، وأَذهبتَه من عندنا"(١٠٠)؛

نجد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) يخالف ذلك؛ ويلتمس فرقاً دلاليّاً دقيقاً بين التعدية بالهمزة وبالباء؛ فقد ذكر السيرافيّ (ت٣٦٨هـ) أنّه " وقد كان بعض أصحابنا يذهب إلى أن قولك: (ذهبت بزيدٍ) معناه على غير معنى (أذهبت زيداً)؛ وذلك أن قولك: (أذهبت زيداً)؛ معناه: أزلته، ويجوز أن تكون أنت باقياً في مكانك لم تبرح. وإذا قلت: ذهبت بزيدٍ، فمعناه ذهبت معه، وهذا يُحكى عن أبي العباس المبرد"(١٠١). أي إنك إذا قلت: (ذهبت بزيد) كنت مصاحباً له في الذهاب؛ بخلاف قولك: (أذهبت زيداً) معديا للفعل ذهب بالهمزة؛ ففيه معنى الإزالة.

وقد رُدّ على المبرّد بأن قوله لا يتناسب وقوله تعالى: ((ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ))[البقرة:١٧]؛ لأنه يقتضي مصاحبة الذات الإلهيّة؛ وهذا محال في حقّه تعالى؛ لأنه عزّ وجلَّ يقول في محكم آياته: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))[الشورى: ١١](١٠٢).

وأجاب السيرافي والزمخشري عن المبرّد في ردّ هذا الاستدراك؛ فقال السيرافي: " وللمحتج عن أبي العباس أن يقول في الآية: إن الله تعالى وإن لم يكن ذاهباً، فقد وصف نفسه في مواضع من القرآن بالمجيء والإتيان، فهو أعلم بحقيقة ذلك"(١٠٣)، وقال الزمخشريّ: " والفرق بين أذهبه وذهب به، أن معنى أذهبه: أزاله وجعله ذاهباً. ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه"(١٠٤).

لذلك تكون مصاحبة المولى عزَّ وجلَّ من باب أمره، أو متعلّقه تعالى؛ فقد "أجيب عن الآية بأنه يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق كما وصف نفسه

تعالى بالمجيء في قوله تعالى: ((وَجَاءَ رَبُّكَ)) [الفجر: ٢٢]"[١٠٥]؛ فكما يكون تقدير الكلام في قوله تعالى: ((وَجَاءَ رَبُّكَ)) هو:(جاء أمرُ ربّك) كما مرَّ معنا في البحث، يكون تقدير قوله تعالى: ((ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ))هو: (ذهب أمر الله بنورهم)؛ فيكون المصاحب هو(أمر الله)لا ذاته تعالى.

وبعد ترجيح ما ذهب إليه المبرد نجد أن هناك فرقاً في الدلالة بين التعدية بالهمزة، وبالباء؛ فمن معاني الباء الرئيسة والتي جعلها سيبويه أصلاً للمعاني الأخرى هو (الإلصاق)، إذ قال: "وباء الجرّ إنما هي **للإلزاق والاختلاط**، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضَرْبَكَ إياه بالسوط. **فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله**"[١٠٦]، وشايَعَ سيبويهَ كثيرٌ من النحاة مع تفريع دلالة الإلصاق إلى دلالات فرعيّة[١٠٧]، واجتهد ابن يعيش في جمع المعاني الكثيرة للباء تحت مفهوم التعليق؛ فقال:" واللازم لمعناها الإلصاق؛ وهو تعليق شيء بشيء، فإذا قلت: مررت بزيدٍ؛ فقد علّقت المرور به، فزيدٌ متعلّق المرور، وذلك على ثلاثة أوجه: اختصاص الشيء بالشيء، وعمل الشيء بالشيء، واتصال الشيء بالشيء فعلى هذا يجري أمر الباب"[١٠٨].

والخلاصة أن الباء: "تكون للإلصاق، وللاعتمال، وَفِي موضع (عن)، وَفِي موضع (من)، وتكون للمصاحبة، وتقع موقع (مع). وتقع موقع (فِي، وعَلَى)، وتكون للبدل، ولتعدية الفعل، وللسبب، وتكون دالَّة عَلَى نفس المُخْبِر عنه وظاهرها يُوهِم أن الإخبارَ عن غيره، ومنها المُلْصَقة بالاسم والمعنى الطرح، ومنها باء الابتداء، ومنها باء الْقَسَم. فالإلصاق قولك: (مسحت يدي بالأرض)؛ ومن أهل العربية من يقول: (مررت بزيد) إنها للإلصاق، كَأَنَّه ألصق المرورَ بِهِ، وكذا إِذَا قال: (هَزَأت بِهِ)، والاعْتِمال قولنا: (كتبت بالقلم، وضربت بالسيف)، وذكر ناس أن هَذِهِ والتي قبلها سواء. والباء الواقعة موقع (عن) قولهم: (سألت بِهِ) إنما أردتَ: عنه؛ ومنه: ((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ))[المعارج:١]، والباء الواقعة موقع (من) فِي قوله جل ثناؤه:((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ))[الإنسان:٦]؛ أراد منها..." [١٠٩].

وقد وردت الباء في السياق القرآنيّ معدِّيةً الفعل (جاء) إلى المفعول الأول بصيغتين للمعلوم وللمجهول؛ ومعديةً الفعل جاء إلى المفعول الثاني بصيغة المبني للمعلوم فقط؛ نبيّن دلالتها والفعل (جاء) إفراداً وتركيباً على النحو الآتي:

أ- **تعدية الفعل (جاء) إلى المفعول الأول بالباء:**

أي يكون التركيب: جاء + الفاعل + الباء+ المفعول به؛ وردت الباء في السياق القرآنيّ معدِّيةً الفعل (جاء) إلى المفعول الأول بصيغتين للمعلوم وللمجهول؛ وهي:

- بصيغة المبني للمعلوم:

وذلك في إحدى وعشرين آيةٍ؛ منها قوله تعالى: ((مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)) [ق:٣٣]؛ وتفسير الآية هو " وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه؛ ... : أي منيب إلى ربه مُقْبل"(١١٠).

وتتصرف الدلالة الزمنيّة للفعل جاء في مجمل الآيات الواردة بهذا التركيب هي للدلالة على الاستقبال؛ أي إن (جاء) يكون بدلالة (يجيء) زمنيّاً؛ ففي قوله تعالى: ((**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ** فَلَهُ عَشْرُ أمثَالِهَا)) [الأنعام:١٦٠] معناه: ... من يجئ بالحسنة يعط عشْر أمثالها"(١١١) في المستقبل؛ لدلالة الشرط التي تقلب زمن الفعل الماضي إلى المستقبل، وللقرينة العقلية بأن المجازاة على الفعل الدنيوي في الآخرة لم تتحقّق بعدُ.

ويتّفق اللغويّون على أن دلالة الفعل (جاء) الإفراديّة هي بمعنى (أتى) بهذا التركيب (جاء بـ)؛ لقولهم: "...جَاء بالشَّيْء: أَتَى بِهِ"(١١٢)؛ ولقوله تعالى في موضع آخر:((إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))[الشعراء:٢٦]؛ فتضَمُّن الفعل (جاء) في هذا التركيب لدلالة الفعل (أتى) منسجمة في السياقين؛ اللغويّ، والقرآنيّ.

ويختصّ الاستعمالان(جاء بـ، وأتى بـ) في السياق القرآني بدلالة الاستحضار؛ فـ" جاء بكذا: استحضره، نحو: ((لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)) [النور:١٣]، ((وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)) [النمل:٢٢] ، **وجاء بكذا يختلف معناه بحسب اختلاف المجيء به**"(١١٣).

أمّا المفسّرون فقد اختلفوا في دلالة الباء في تركيب (جاء بـ) في قوله تعالى: ((وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)) [ق:٣٣]؛ ذلك أن " الباء في قوله تعالى: بِقَلْبٍ **للمصاحبة**، وجوز أن تكون **للتعدية** أي أحضر قلباً منيباً. ووصف القلب بالإنابة مع أنها يوصف بها صاحبه لما أن العبرة رجوعه إلى الله تعالى، وأغرب الإمام فجوز كون الباء **للسببية** فكأنه قيل: ما جاء إلا بسبب آثار العلم في قلبه أن لا مرجع إلا الله تعالى فجاء بسبب قلبه المنيب وهو كما ترى"(١١٤).

إلّا أن الرازيّ في مفاتيحه رجّح السببيّة؛ فقال: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: بِقَلْبٍ مُنِيبٍ الْبَاءُ فِيهِ يَحْتَمِلُ وُجُوهًا ...أَحَدُهَا: **التَّعْدِيَةُ** أَيْ أَحْضَرَ قَلْبًا سَلِيمًا، كَمَا يُقَالُ ذَهَبَ بِهِ إِذَا أَذْهَبَهُ.

ثَانِيهَا: **الْمُصَاحَبَةُ** يُقَالُ اشْتَرَى فُلَانٌ الْفَرَسَ بِسَرْجِهِ، أَيْ مَعَ سَرْجِهِ وَجَاءَ فُلَانٌ بِأَهْلِهِ أَيْ مَعَ أَهْلِهِ.

ثَالِثُهَا: وَهُوَ أَعْرَفُهَا **الْبَاءُ لِلسَّبَبِ** يُقَالُ مَا أَخَذَ فُلَانٌ إِلَّا بِقَوْلِ فُلَانٍ وَجَاءَ بِالرَّجَاءِ لَهُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: جَاءَ وَمَا جَاءَ إِلَّا بِسَبَبِ إِنَابَةٍ فِي قَلْبِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَرْجِعَ إِلَّا إِلَى اللَّه فَجَاءَ بِسَبَبِ قَلْبِهِ الْمُنِيبِ"(١١٥)؛ فالمتأمل في نص الرازي يجد تغيّر المعنى للآية تبعاً لمعنى الباء؛ فإذا كانت الباء:

●للتعدية: يكون معنى الآية: أحضر قلباً منيباً؛ وكأن المؤمن زاد على مجيئه هو إحضار واستحضار قلبه، وهذا بسبب معنى التعدية في الباء؛ وهو وارد في قول العرب: (ذَهَبَ بِهِ إِذَا أَذْهَبَهُ) الذي نقله الرازي.

●للمصاحبة: يكون معنى الآية: جاء مع قلبٍ منيبٍ؛ وكأن المؤمن جاء مصطحباً قلباً منيباً ، لدلالة الباء في قول العرب: (جَاءَ فُلَانٌ بِأَهْلِهِ أَيْ مَعَ أَهْلِهِ).

●للسببيّة: -وهو المعنى المختار عند الرازي- يكون معنى الآية: جاء بسبب إنابة في قلبه؛ لدلالة الباء على السببيّة؛ فيكون المعنى: (جَاءَ بِسَبَبِ قَلْبِهِ الْمُنِيبِ).

على أن اختيار الرازي لمعنى السببيّة في الباء غير ملزم لاحتمال المعاني الأُخَر في السياق القرآنيّ؛ فلا محدّد دلاليّ في السياق يجعلنا نرجّح معنى السببيّة على الأخرى؛ ولاسيّما مع وجود ما يعضد المعاني الأخر من الكلام العربي.

ومن هذا التركيب أيضاً قوله تعالى: ((**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) [ق:١٩]؛ وفيها: " وجهان من التأويل، أحدهما: وجاءت سكرة الموت وهي شدّته وغلبته على فهم الإنسان، كالسكرة من النوم أو الشراب بالحقّ من أمر الآخرة، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه. والثاني: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت"(١١٦).

وقد اتجه المفسّرون في معنى الباء السياقي اتجاهات عدّة في تفسيرهم؛ وكلمّا تغيّر معنى الباء السياقي تغيّر التفسير تبعاً له؛ يقول الزمخشري: "والباء في بالحق **للتعدية**، يعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله... ويجوز أن

تكون الباء مثلها في قوله: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ؛ أي: وجاءت ملتبسة بالحق، أي: بحقيقة الأمر. أو بالحكمة والغرض الصحيح، كقوله تعالى خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ"(١١٧).

وبمعارضة آراء المفسّرين مع اللغويّين نستنتج أنّ معنى (وجاء بكذا) لا يختلف معناه بحسب اختلاف المجيء به فحسب كما ذكر الراغب الأصفهاني آنفاً؛ بل بحسب معنى الباء السياقي؛ ونستنتج أيضاً وجاهة رأي سيبويه عندما حدّد معنًى عامّاً وأصيلاً للباء وهو (الإلصاق)؛ بوصفه المعنى الأساسيّ الذي يدور مع كل المعاني السياقيّة لحرف التعدية الباء؛ فإذا ما استبعدنا معنى التعدية في الباء في تركيب (جاء بكذا) بلحاظ أنه معنى وظيفي لحرف الجر الباء، وليس معنًى دلالياً له في السياق أمكننا إرجاع كل المعاني من السببيّة، والمصاحبة إلى معنًى محصَّل من التفاعل بين معنى الإلصاق ومعنى كل من الفعل (جاء) والاسم المجرور بالباء.

ففي قوله تعالى: ((وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)) يُتَحصَّل معنى الباء للإلصاق بمعنى (وجاء ملتصقاً بقلبٍ)؛ ثمّ إنّ للإلصاق طرفين هما الاسم المجرور من جهة، وشيء يخص فاعل الفعل الواصل إليه أو مفعوله من جهة أخرى. ولحصول الإلصاق سبب يبينه الفعل. والفاعل هو الذي يتحكم به لوقوعه منه؛ فالإلصاق يحصل بين جسم الجائيّ (الفاعل) والقلب المنيب، ويتحكّم الفاعل (الجائي) بهذا الإلصاق، ويحصل بين المفعول (قلب)، والفاعل (الجائي) علاقة سببيّة بسبب إنابة في قلب الفاعل؛ فيكون المعنى: (جَاءَ بِسَبَبِ قَلْبِهِ الْمُنِيبِ) ولم يهرب. فالمعاني المتعدّدة تتأتّى من تضمّن الفعل لمعنى فعل آخر، أو للتفاعل بين الفاعل والمفعول به المجرور في الحدث؛ وليس من الباء؛ وهو ما ذهب إليه البصريون من إبقاء حروف الجر على معانيها الأساسيّة، وإلغاء فكرة إنابة بعض حروف الجر عن غيرها؛ إمّا بتأويل يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتعدّى بذلك الحرف؛ وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ(١١٨).

يتضح مما سبق أن كل المعاني التي ذكرها العلماء للباء، يمكن إرجاعها إلى معنى الإلصاق، بمراعاة العلاقة التركيبية بين الفعل وحرف الباء والاسم المجرور، وما يؤديه تنوع هذه الأقطاب الثلاثة من توسع في معاني الباء ووظائفها. ويمكن التعبير عن العلاقة ذات الأبعاد الثلاثة، بين الفعل والباء والاسم المجرور، بإحدى صور التفسير التي يتطلبها السياق،

مع الأخذ بعين الاعتبار أن التفسيرات اللغويّة صناعية، والغرض منها بيان وظيفة الحرف، لا الدلالة المعنوية الدقيقة للتركيب كما عند المفسّرين[١١٩].

فتكون العلاقة الصناعيّة الناشئة من اقتران الفعل (جاء) بالجار والمجرور (بكذا) ذات دلالة لغوية عامّة تعني تحرّك الفعل (جاء) بالاسم المجرور (القلب) بالفاعل، أمّا من حيث دلالة الفعل في السياق القرآني فيكون بتضمين الفعل (جاء) معنى الفعل (أتى) بدلالة الاستحضار للقلب في كليهما مع السياق القرآني بدلالة الإلصاق الرئيسة في حرف الباء.

ويتّضح أيضاً تضمّن الفعل (جاء بكذا) لمعنى الفعل (أتى بكذا)؛ وهو ما يؤكّد وجاهة رأي البصريين في إلغاء فكرة تضمن حروف الجر لمعاني بعضها، بتضمين الأفعال المتعدية بالحرف معاني أفعال أخر؛ بدليل تضمّن الفعل (جاء) معنى الفعل (أتى) كما مرّ معنا في البحث.

- بصيغة المبني للمفعول:

الفعل المبني للمفعول هو نوع من الأفعال التي لم يُذكر من قام به، وأُقيمَ المفعول مقام الفاعل المجهول، أي إنّ الإسناد متحقِّق بينهما بلحاظ إقامة المفعول نائباً عن الفاعل[١٢٠]؛ وذلك بتحوّل داخلي في الحركات داخل تركيب الفعل، فلجأت اللغة إلى تتابع الضمة والكسرة في بناء الفعل الماضي الثلاثي للمفعول، فكلمة (كَتَبَ) تصير (كُتِبَ)، وفي بناء الفعل المضارع الثلاثي تصبح كلمة (يَكتُبُ) (يُكتَبُ)[١٢١]. وتتباين أغراض بناء الفعل للمفعول في اللغة تبايناً متضادّاً في بعض المواضع؛ وهي: الخَوْفُ من الفاعل وعليه، نحو قولك: (قُتل زيد)، ولم تذكر فاعله **خَوْفاً** من أن يؤخَذ قولك شهادةَ عليه، أو **لجلالته**؛ أي تترك ذكر الفاعل لجلالته؛ قال الله تعالى:((قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ))[الذاريات: ١٠]، والمراد: قتل اللهُ الخراصِين. أو **لدَناءته**، نحوَ قولك: (عُمل الكَنِيف)، وقد يكون **للجَهالة** به. وقد يُتْرَك الفاعل **إيجازًا واختصارًا**، كأن يكون غرض المتكلم الإخبارَ عن المفعول لا غير، فتُرك الفاعل إيجازًا للاستغناء عنه[١٢٢].

وقد ورد الفعل جاء متعدياً إلى المفعول الأول بالباء بصيغة المبني للمفعول وليس الفاعل في موضعين؛ وهما في قوله تعالى: ((أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ **وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ** وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))[الزمر:٦٩]، وفي قوله تعالى: ((**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**))[الفجر:٢٣]. وموضع الشاهد في الآية هو قوله تعالى ((وَجِيءَ

بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ))؛ حيثُ بُني الفعل (جاء) للمفعول بترك ذكر الفاعل، وإقامة الجار والمجرور (بالنبيّين) مقامه؛ «وَجِيءَ» فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول «بِالنَّبِيِّينَ» نائب فاعل[١٢٣].

وتنصرف دلالة الباء عند المفسرين في قوله تعالى: "وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ ... للتعدية"[١٢٤]؛ وقد تبيّن من البحث آنفاً أن التعدية هو معنى وظيفي للباء، لا معنى دلاليّ للتركيب، فضلاً عن تأكيد معنى الإلصاق للباء بوصفه المعنى العام؛ فيكون المعنى التركيبي متحصلاً من اقتران الفعل (جاء) بالجار والمجرور (بالنبيّين) ذات دلالة لغوية عامّة تعني تحرّك الفعل (جاء) بالاسم المجرور (النبيّين) من دون الفاعل، لغرض الإيجاز والاختصار؛ ذلك أنّ " الْمُسَوِّغُ لِلْإِيجَازِ بِحَذْفِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ)) هُوَ أَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ الَّذِي لَا نِزَاعَ فِيهِ، أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَجِيءِ بِهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا"[١٢٥].

أمّا دلالة الفعل فتنصرف إلى (الإحضار) على معنى "وَجِيءَ: وأحضر"[١٢٦]؛ لقول الرازي في معرض تفسيره للآية: " بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ **يَحْضُرُ** فِي مَحْفِلِ الْقِيَامَةِ جَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي فَصْلِ الْحُكُومَاتِ وَقَطْعِ الْخُصُومَاتِ"[١٢٧]؛ فتكون دلالة الفعل (جيء) في السياق القرآني بتضمينه معنى الفعل (أُحضر) بدلالة الاستحضار للنبيّين والشهداء لإقامة العدل.

ولم يرد الفعل (جاء) مبنيّاً للمفعول إلّا في هذين الموضعين من القرآن الكريم؛ وقد خُصّتا من بين سائر الآيات بالفعل المني للمفعول تأكيداً على العقوبة والجزاء، والمستحقين لها دون الفاعل، وزيادة في التهويل والتخويف، وجاءت صيغة الفعل فيهما بالماضي بدل المستقبل، كما في كثير من آيات القيامة **إشعاراً بأنها متحققة الوقوع كالماضي**؛ لأنّ "أكثر ما ورد في القرآن عن البعث، والحساب والجزاء، قد جاء في صورة الماضي، الذي وقع فعلاً، وعاش في الناس، وعاش الناس فيه.. وذلك لتحقق وقوع هذه الأحداث..." [١٢٨].

وجاء الفعل غير مسمّى الفاعل (وجيء) لكي ينصرف الذهن وتشخص الأبصار إلى أجزاء المشهد، فيتسلط الضوء علي وضع الكتاب وهو كتاب الأعمال – وتمثل صورة النبيين والشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر، أو الذين يشهدون على الأمم من أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، نهاية المطاف وخاتمة مشهد أهل الجزاء والإحسان لهذه الفئة؛ ليتسلط الضوء علي ذلك القضاء أو الوفاء، **ولذلك بني الفعل لما لم يسم فاعله وقضى لينفي عنهم الظلم علي إطلاقه أو في جنس من أجناسه وأشكاله**[١٢٩]؛ وبذلك نستنتج حصول التوافق في معنى الفعل بين اللغويّين والمفسّرين بمعنى **(الإحضار)**،

فضلاً عن توافقهم في الغرض من حذف الفاعل في اللغة وفي السياق القرآني؛ مع دقّة أكثر عند المفسّرين الذين ذهبوا إلى أن المسوغ هو لأن الفاعل معلوم وهو (الله) جلّ جلاله، أو لجلالة الفاعل عن الذكر والتصريح كما ذكر ابن يعيش آنفاً في قال الله تعالى:((قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ))[الذاريات: ١٠]، والمراد: قتل اللهُ الخراصِين؛ أو للتأكيد على العقوبة والجزاء، والمستحقين لها دون الفاعل، وزيادة في التهويل والتخويف؛ بالتركيز على مَن يُحضر إلى المشهد وهم الأنبياء والشهداء، لا من أحضرهم وهو الله جلّ جلاله.

مع تأكيدنا على معنى التعدية للباء هو معنى وظيفي، لا معنى دلاليّ للتركيب، فضلاً عن تأكيد معنى الإلصاق للباء بوصفه المعنى العام؛ فيكون المعنى التركيبي متحصلاً من اقتران الفعل (جاء) بالجار والمجرور (بالنبيّين) ذات دلالة لغوية عامّة تعني تحرّك الفعل (جاء) بالاسم المجرور (النبيّين) من دون الفاعل، لغرض الإيجاز والاختصار عموماً.

ثانياً: تعدية الفعل (جاء) إلى المفعول الأوّل بنفسه، وإلى الثاني بالباء:

أي يكون التركيب: جاء + الفاعل + المفعول به الأوّل + الباء+ المفعول به الثاني؛ وتكرر في سبعٍ وثلاثين آية؛ مع تقديم المفعول به الأوّل على الفاعل وتأخيره؛ ومنها قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ **جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**))[الصافات:٨٣-٨٤] وموضع الشاهد هو قوله عزَّ وجلَّ : ((إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ))؛ فـ" جملة **جاء** في محل جر بإضافة الظرف إليها، **والفاعل** مستتر تقديره هو يعود على إبراهيم، **وربَّه** مفعول به **وبقلب** متعلقان بجاء"(١٣٠)،

ويتشابه تحليل هذه الآية قرآنيّاً مع ما ذكرنا من تحليل في قوله تعالى: ((وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)) [ق:٣٣]؛ ما خلا استحضار آية سورة الصافات -موضوع بحثنا هنا- ذكرَ الذي جيءَ إليه، وهو الله سبحانه، مع اختلاف سياق الآيتين، فمجيء نبينا إبراهيم (على نبيّنا وآله وعليه السلام) بقلب سليم من الشرك في الحياة الدنيا وهي **خاصة** به(١٣١)، ومجيء صاحب القلب المنيب في الآخرة، وهي **عامة** كما مرّ معنا في البحث، مع تقارب دلالي في صفتي (السليم، والمنيب) للقلب؛ ذلك أنّ "القلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى:((إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))أي سليم من الشرك"(١٣٢).

وقد استخلصنا مما ذُكر آنفاً في المطلب اللغوي بخصوص تعدية الفعل بالباء أن دلالة حرف الباء العامّة هي الإلصاق؛ ومنها أن دلالة التعدية الوظيفيّة تكون لمعانٍ متحصلة من علاقة الفعل بالفاعل بما يريده الفاعل من المفعول، ذلك أن العلاقات التركيبيّة بين عناصر تكوين الجملة هي من تُعطي الدلالة السياقيّة لانزياح التركيب للتعدية بالحرف، فضلاً عن ظهور دلالة الفعل (جاء) تبعاً لتفاعل هذه العلاقات النصيّة في الجملة. وذلك ما يترجمه لنا المفسّرون في معنى الفعل (جاء) في هذا النص القرآني؛ فعَن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنه أنّ معنى الجملة هو: "**أقبل** إِبْرَاهِيم إِلَى طَاعَة ربه (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) خَالص من كل عيب"[١٣٣]، فدلالة الفعل جاء بمعنى **(الإقبال)** كما يدلّ عليه القول، وليس **الاستحضار**؛ولمّا كان " (جاء بكذا) يختلف معناه بحسب اختلاف المجيء به"[١٣٤]؛ فنحن أمام تباين متعدد لدلالة الفعل جاء متعدياً بالباء تبعاً للمُجاء به؛ وفي ذلك يقول الزمخشريّ: " فإن قلت: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت: معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك"[١٣٥]؛ فمعنى: ((إِذْ جاءَ رَبَّهُ)) إذ أقبل على ربه بتحفة وهي قلبه السليم؛ " فَكَأَنَّهُ أَتْحَفَ حَضْرَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ الْقَلْبِ"[١٣٦].

فكأنّ أصل التركيب هو: (جاء ربَّه سليمَ القلبِ)؛ فعدل عن هذا المعنى إلى تشبيه الهيئة المنتزعة من إخلاص إبراهيم (على نبيّنا محمد وآله وعليه السلام) قلبَه لله تعالى؛ تشبيهها بالهيئة المنتزعة من المجيء بالغائب (وهو هنا قلبه) تجسيداً وتشخيصاً لهذا الإخلاص بالمجيء بصحبة قلب سليم من الكفر، والظلم، والحقد، والغش[١٣٧]؛ نخلص إلى أن دلالة الفعل (جاء) في هذا التركيب في سياق الآية هي (الإقبال) المتحقق بالمجيء بالقلب السليم.

واختُلِفَ في معنى الباء في هذا التركيب؛ أي في تركيب (جاء بكذا) بين من قال إن الباء:

للتعدية: "أَيْ أَحْضَرَ قَلْبًا سَلِيمًا، كَمَا يُقَالُ ذَهَبَ بِهِ إِذَا أَذْهَبَهُ"[١٣٨]؛ فكأنّ إقباله (عليه السلام) يُحضر القلب السليم.

للمصاحبة:" أَيْ جَاءَ مَعَهُ قَلَبٌ صفته السَّلَامَة فيؤول إِلَى مَعْنَى: إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِسَلَامَةِ قَلْبٍ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْقَلْبُ ابْتِدَاءً ثُمَّ وُصِفَ بِـ (سَلِيم) لِمَا فِي ذِكْرِ الْقَلْبِ مِنْ إِحْضَارِ حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْقَلْبِ النَّزِيهِ، وَلِذَلِكَ أُوثِرَ تَنْكِيرُ (قَلْبٍ) دُونَ تَعْرِيفٍ"[١٣٩]؛ إي إنّ مَعْنَى الْمَجِيءِ بِهِ هُوَ أَنَّهُ يُظْهِرُهُ، كَمَا يُقَالُ الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ أَظْهَرَهُ، وَلَمَّا كَانَتْ سلامة القلب

مُظْهِرَةً لَهُ قِيلَ فِيهِ جَاءَ بِهِ، وَالْبَاءُ حِينَئِذٍ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهَا مُلْبِسَةً يُقَالُ: جِئْتُكَ بِأَمَلٍ فَسِيحٍ.

للسببيّة: وهو المعنى المختار عند الرازي؛ حيث قال: "ثَالِثُهَا: وَهُوَ أَعْرَفُهَا الْبَاءُ لِلسَّبَبِ؛ يُقَالُ مَا أَخَذَ فُلَانٌ إِلَّا بِقَوْلِ فُلَانٍ، وَجَاءَ بِالرَّجَاءِ لَهُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: جَاءَ وَمَا جَاءَ إِلَّا بِسَبَبِ إِنَابَةٍ فِي قَلْبِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَرْجِعَ إِلَّا إِلَى اللَّه فَجَاءَ بِسَبَبِ قَلْبِهِ الْمُنِيبِ، وَالْقَلْبُ الْمُنِيبُ كَالْقَلْبِ السَّلِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [الصَّافَّاتِ: ٨٤] أَيْ سَلِيمٍ مِنَ الشِّرْكِ، وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ يَتْرُكُ غَيْرَ اللَّه وَيَرْجِعُ إِلَى اللَّه فَكَانَ مُنِيبًا، وَمَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّه برئَ من الشرك فكان سليماً"(١٤٠).

ومهما يكن من تعدد دلالات (الباء) فكلها تدلّ على (الإلصاق)؛ وهو المعنى المحوري الذي حدّده سيبويه للباء(١٤١)؛ وما المعاني الأخر إلّا تفريع لهذا المعنى المحوري؛ بدليل أن دلالة الباء على الإلصاق تتضمّن التعدية، والمصاحبة، والسببيّة؛ فما هذه الدلالات المصاحبة لدلالة الإلصاق إلّا دلالات ناتجة عن تفاعل معنى الإلصاق ومعنى كل من الفعل والاسم المجرور.

فضلاً عن أن البحث قد ذهب في موضع سابق أن دلالة التعدية وظيفيّة للباء بحكم الصنعة النحويّة، وليست دلالة سياقيّة كما هو الحال، للسببيّة، والمصاحبة؛ ذلك أن دخول الباء على الفعل (جاء) يكون لطبيعة الفعل ودلالته؛ فيصحّ دخولها على الفعل في التركيب إذا كان الاسم قابلاً للإلصاق؛ فيكون النطق بالاسم المجرور للإشادة كما في الآية موضع البحث؛ إذ جاء بـ(القلب السليم) تجسيداً وتشخيصاً لهذا الإخلاص بالمجيء بصحبة قلب سليم من الكفر، والظلم، والحقد، والغش(١٤٢)؛ فجاء التحرك بالقلب السليم للدلالة على تلبّس المجيء بالقلب السليم.

المطلب الثاني: دلالة الفعل (جاء) متعدياً بنفسه إلى المفعول الأوّل.

مرّ معنا في البحث أن الفعل المتعدي والمتجاوز وغير اللازم هو ما يتجاوز أثره الفاعلَ إلى المفعول به؛ أي من دون وساطة حرف يقوّي الفعل على التعدي؛ بل يكون متعديّاً بنفسه إلى المفعول به من دون معنى الجعل والتصيير الذي يتضمنه بسبب حرف التعدية (١٤٣).

وهنا يكون تضمّن الفعل لمعنى فعل آخر هو السبب في تعدّي الفعل إلى المفعول به؛ ولعلّ في هذا ما يقوّي رأي البصريين في أن التعدية للفعل اللازم في السياق تكون بتضمنه

لمعنى فعل آخر؛ وليس بسبب من حروف التعدية؛ الهمزة، والباء، وإلى...إلخ كما يذهب إليه الكوفيون(١٤٤).

والتضمين: هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه في التعدّي واللزوم(١٤٥)؛ ولنا تبيان صوابيّة رأي البصريين في أن تضمن الفعل (جاء) معنى فعل آخر هو سبب تعديته إلى المفعول تبعاً لنصوص قرآنيّة مختارة:

- **جاءكم:**

وذلك في قوله تعالى: ((لَقَدْ **جَاءَكُمْ رَسُولٌ** مِنْ أَنْفُسِكُمْ))[التوبة:١٢٨]؛ فالكلام فيه خطاب للعرب؛ "عَلَى سَبِيلِ تَعْدَادِ النِّعَمِ عَلَيْهِمْ وَالْمَنِّ عَلَيْهِمْ بِكَوْنِهِ **جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ جِنْسِهِمْ**، أَوْ مِنْ نَسَبِهِمْ عَرَبِيًّا قُرَشِيًّا يُبَلِّغُهُمْ عَنِ اللَّهِ مُتَّصِفٌ بِالْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ مِنْ كَوْنِهِ يَعِزُّ عَلَيْهِ مَشَقَّتُهُمْ فِي سُوءِ الْعَاقِبَةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْعَذَابِ، وَيَحْرِصُ عَلَى هُدَاهُمْ، وَيَرْأَفُ بِهِمْ، وَيَرْحَمُهُمْ" (١٤٦)؛ **فالجيئة هنا هي جيئة الرسالة**(١٤٧)؛ وانصرفت دلالة الفعل (جاء) إلى معنى (الظهور)(١٤٨)؛ قال الرازي: "وَالثَّالِثُ: مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِطَابٌ لِأَهْلِ الْحَرَمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يُسَمُّونَ أَهْلَ الْحَرَمِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ، وَكَانُوا يَخْدِمُونَهُمْ وَيَقُومُونَ بِإِصْلَاحِ مُهِمَّاتِهِمْ فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِلْعَرَبِ: **كُنْتُمْ قَبْلَ مَقْدِمِهِ** مُجِدِّينَ مُجْتَهِدِينَ فِي خِدْمَةِ أَسْلَافِهِ وَآبَائِهِ، فَلِمَ تَتَكَاسَلُونَ فِي خِدْمَتِهِ"(١٤٩).

ففسّر معنى الفعل (جاء) بتضمينه معنى القدوم، والقدومُ ظهورٌ؛ ولأنّ من دلالات الفعل (جاء): " بِمَعْنى تَقْرِير الشَّيْء على صفة نَحْو: (مَا جَاءَت حَاجَتك) : أَي مَا صَارَت، **وَبِمَعْنى ظهر** نَحْو: ((لقد جَاءَكُم رَسُول من أَنفسكُم))" (١٥٠)؛ أي ظهر لكم رسول؛ ولأن " الْمَجِيءُ: مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي الْخِطَابِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الدِّينِ. شُبِّهَ تَوَجُّهُهُ إِلَيْهِمْ بِالْخِطَابِ الَّذِي لَمْ يَكُونُوا يَتَرَقَّبُونَهُ **بِمَجِيءِ الْوَافِدِ إِلَى النَّاسِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ**. وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ شَائِعٌ فِي الْقُرْآنِ"(١٥١).

فتضمّن الفعل (جاء) معنى الظهور هو ما جعله متعدياً في السياق القرآنيّ؛ وهم من باب الحمل على المعنى بتضمين فعل معنى فعل آخر وتعديته بحرف الفعل المُضمَّن معناه؛ قال ابن جنيّ: " وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش... ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف، **وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به**. من ذلك قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} [البقرة:١٨٧] لما كان في معنى **الإفضاء** عدَّاه بإلى"(١٥٢)؛ فتعدية الفعل (جاء) بعد إذ كان لازماً في أصل الوضع اللغويّ كما مرّ معنا في المبحث الأول، وما ورد في السياق القرآنيّ في المبحث الثاني من نصوص

تطبيقيّة عن الفعل (جاء) لازماً، قد ورد متعدياً أيضاً بتضمينه معنى فعل متعدٍّ وهو من باب الحمل على المعنى.

- **جاءته:**

وذلك في قوله عزَّ وجلَّ: ((وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [البقرة: ٢١١]؛ وموضع الشاهد فيه قوله تعالى: ((مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ))؛ فالضمير الهاء في (جاءته) في محل نصب مفعول به؛ فالمجيء منسوب إلى النعمة مجازاً؛ لأنّ "جاءته: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: تاء التأنيث الساكنة لا محل لها والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هي. **والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.** و «ما المصدرية وما تلاها» بتأويل مصدر في محل جر بالإضافة؛ والتقدير **من بعد مجيئها**"[١٥٣]؛

ويسند التفسيرُ اللغويّ لهذه الآية المجيءَ إلى النعمة؛ والمقصود بها في قوله تعالى: " وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ؛ يَعْنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حُجَجَ اللَّهِ الدالَّةَ عَلَى أَمر النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ[آله] وسَلَّمَ"[١٥٤]؛ ويذكر الراغب الأصفهاني نسبة المجيء هنا بالأمر لا بالذات؛ أي إن المقصود **مجيء أمر النعمة**، لا النعمة نفسها؛ بلحاظ " فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً [الفرقان:٤] ، أي: قصدوا الكلام وتعدّوه، فاستعمل فيه المجيء كما استعمل فيه القصد، قال تعالى: إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ [الأحزاب:١٠] ، وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [الفجر:٢٢] ، فهذا بالأمر لا بالذات، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، وكذا قوله تعالى: فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ [يونس:٧٦] ، يقال: جاءه بكذا وأجاءه"[١٥٥]؛ وبتفسير النعم بالآيات والدلائل النبويّة نستنتج أن المجيءَ مجيءٌ بالأمر؛ حيث نجد صدى التفسير اللغوي لما ذكره المعجميّون والراغب الأصفهاني في نتاج المفسّرين؛ بتفسير مجيء النعم بالأمر لا بالذات؛ قال الطبري: "القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}؛ قال أبو جعفر: يعني (بالنعم) جل ثناؤه: **الإسلام وما فرض من شرائع دينه**"[١٥٦].

وقال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ. **قلت: معناه من بعد ما تمكن من معرفتها أو عرفها،** كقوله: ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه؟ لأنه إذا لم يتمكن من معرفتها أو لم يعرفها، فكأنها غائبة عنه"[١٥٧]؛ فمعرفة النعم الدنيويّة واضحة؛ وإنما القول في تفسير

النِّعمة بالآيات والدلائل؛ وهو ما عليه إجماع المفسّرين[١٥٨]؛ فـ" قَوْلُهُ: ((مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ)) الْمَجِيءُ فِيهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْوُضُوحِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَالتَّمَكُّنِ، لِأَنَّهَا مِنْ لَوَازِمِ الْمَجِيءِ عُرْفًا؛ وَإِنَّمَا جُعِلَ الْعِقَابُ مُتَرَتِّبًا على التبديل الْوَاقِعِ بَعْدَ هَذَا التَّمَكُّنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ تَبْدِيلٌ عَنْ بَصِيرَةٍ "[١٥٩].

وبذلك نستنتج أن الفعل (جاء) ورد متعدياً بعد لزومه؛ لتضمنه معنى الفعل (عرف)؛ والتقدير: (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ) يعني أن تقديرها لغويّا: من بعد مجيئها)؛ وتفسيريّا: من بعد ما عرفها؛ فضُمّن الفعل (جاء) اللازم معنى الفعل (عرف المتعدي) فتعدّى الفعل (جاء) بهذا التضمين إلى المفعول به؛ بل قد يجعل التضمين الفعل اللازم متعدياً إلى أكثر من مفعول؛ إذ "يخْتَص التَّضْمِين عَن غَيره من المعديات بِأَنَّهُ قد ينْقل الْفِعْل إِلَى أَكثر من دَرَجَة وَلذَلِك عُدِّيَ (ألوت) –بقصر الْهمزَة– بِمَعْنى: (قَصَّرتُ) إِلَى مفعولين بعد مَا كَانَ قاصراً؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلهم: (لَا آلُوكَ نُصحاً)، (وَلَا آلُوكَ جهداً) لما ضُمِّن معنى (لَا أمنعك)" [١٦٠]؛ وبهذا تتّضح لنا جليّاً أهميّة التضمين لا في تعدية الفعل اللازم فحسب؛ بل في أنه يخدم الإيجاز عندما تؤدّي الكلمة الواحدة مؤدَّى كلمتين؛ وهو ما يكون له الأثر البالغ في توسّع اللغة، لأن المعاني أكثر من أن يُحاط بها؛ فيأتي التضمين ليُدخل اللفظ في علاقات تركيبيّة سياقيّة جديدة يؤدّي تبعاً لها مؤدَّى كلمتين، فيكتسب اللفظ معنى جديداً إلى جانب معناه الوضعيّ، ولِيؤدّي وظيفته السياقيّة التي ضُمّن لأجلها معنى جديداً.

<u>والخلاصة في هذا المطلب</u> أن تعدي الفعل (جاء) بنفسه إلى المفعول به هو انزياح بمعنى الفعل إلى معنى فعل آخر في التطبيق القرآني؛ وهو ما أكسب بنية الفعل (جاء) –اللازم– القوّة في التحرّك إلى الاتصال بالمفعول، على أن تضمين الفعل (جاء) بمعنى الفعل (حضر، أو أقبل، أو عرف) لم يسلخه عن دلالته الحركيّة بضميمة معاني هذه الأفعال المستقرة فحسب؛ بل جعله ينماز بصهر الدلالتين في السياق القرآنيّ؛ دلالة الفعل (جاء) الحركية المستمرة، صهرها بالتضمين في السياق بدلالة هذه الأفعال المستقرة والمنقطعة عن التحرك في الدلالتين الإفراديّة والتركيبيّة؛ فالفرق بين قوله تعالى: ((كُتِبَ عَلَيْكُمْ **<u>إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ</u>** إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ))[البقرة: ١٨٠]، وقوله تعالى: ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً **<u>حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ</u>** تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ))[الأنعام: ٦١]

أن حضور الموت يكون فجائيّاً، وفي (حضور الموت) استقرار لعلامة الموت في بدن المتوفَّى؛ والآية مختصّة بمن أصابته مصيبة الموت وهو مشغول بالمعيشة بعيداً عن أهله، غافلاً عن الموت(١٦١)؛ لذلك جاء التعبير (بالحضور) لأنه ينسجم وسياق الآية لقوله تعالى: ((كُتِبَ عَلَيْكُمْ **إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ))؛ يقول الرازي: "أَنَّ الْمُرَادَ حُضُورُ أَمَارَةِ الْمَوْتِ، وَهُوَ الْمَرَضُ الْمَخُوفُ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي اللُّغَةِ"(١٦٢)؛ بخلاف المجيء في (جاء الموت) فإن فيه حركة متتابعة سابقة قبل الحلول والاستقرار؛ فتضمن معنيين، فـ"قَوْلُهُ: إذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ غَايَةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَفَظَةِ مِنْ مَعْنَى الْإِحْصَاءِ، أَيْ **فَيَنْتَهِي الْإِحْصَاءُ بِالْمَوْتِ**، فَإِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَجَلُ الْحَيَاةِ تَوَفَّاهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُرْسَلُونَ لِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ"(١٦٣)؛ فعُلم بذلك أن الحضور شهود وتواجد واستقرار، والمجيء انتقال وحركة مستمرة ضمنها القرآن معنًى آخر هو الاستقرار بعد الحركة في الفعل (جاء) المتعدي.

فضلاً عن نكتةٍ قرآنيّة مخصوصة في الاستعمال القرآني للفعلين (حضر)، و(جاء) مع (الموت)؛ وهي أن التعبير بحضور الموت يكون عندما تكون بؤرة الحديث عن أمور أخرى ليس الموت من ضمنها؛ كما في الآية السابقة؛ فبؤرة الحديث في سياق الآية عن الأحكام وحضور الموت فيها هامشي لا قصدية فيه؛ بخلاف التعبير بالفعل (جاء) مع (الموت) كانت بؤرة الحديث فيه عن (الموت) مع قصدية ذكره وإسناد الفعل (جاء) إليه، فذكر الموت يكون مركزيًا في سياق الآية؛ بخلاف هامشية ذكره مع الفعل (حضر)؛ وهي من خصوصيات التعبير القرآني في تعدية الفعل (جاء) إلى المفعول به.

خاتمة بنتائج البحث

١-تنوعت دلالات الفعل جاء في اللغة بين الحضور، والإتيان، والإقبال؛ مع التنبّه إلى أن تبيان معنى الفعل (جاء) في اللغة بهذه المعاني هو من باب التعريف بالمعنى القريب للفعل (جاء)؛ لا المعنى المتطابق تماماً؛ لوجود فروق دلاليّة في الاستعمال بين الفعل (جاء) وهذه المعاني، منها أن هناك فروقًا دلاليّة بين الفعل (جاء) والفعل (أتى)؛ فالمجيء أعمّ من الإتيان؛ فضلاً عن أن قَوْلك: (جَاءَ فلَان) كَلَام تَامّ لَا يحْتَاج إِلَى صلَة، وقولك: (أَتَى فلَان) يَقْتَضِي مجيئه بِشَيْء.

٢-وتبيّن من البحث تنوّع دلالة الفعل (جاء) الحقيقيّة معجميّاً بحسب السياق الذي يرد فيه؛ حيث تضمّن الفعل (جاء) معانيَ سياقيّة لأفعال أخرى؛ منها: جاءَ الغيثُ: **نَزَلَ**، وجاءَ أمرُ السُّلطانِ: **بَلَغَ**، وجِئْتُ شيئاً حَسَناً: **فعلتُهُ**، وجِئْتُ زيداً: **أتيتُ إليه**، وجِئْتُ بالشَّيءِ: **أحضرتُهُ معي**، وأَجَأْتُهُ: حَمَلْتُهُ على المَجِيءِ، وأَجَأْتُهُ إليه: أَلجَأْتُهُ؛ فهي معانٍ معجميّة سياقيّة؛ لأنّ الدلالة المعجميّة تُعنى بمعنى المفردة السياقي فضلاً عن معناها الأساسيّ أو المركزيّ في أصل الوضع اللغويّ كما يقول د. محمود عكاشة في كتابه التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة في الصفحة (١٥٧).

٣-وتبيّن من البحث أيضًا تنوّع الدلالة المجازيّة للفعل (جاء) معجميّاً بحسب السياق الذي يرد فيه؛ إذ يتضمن الفعل (جاء) معانٍ سياقيّة لأفعال أخرى؛ منها: أَجاءَتِ المرأةُ ثوبَها على خدَّيها: **حَدَرَتْهُ عليهما**، وأَجاءَتِ على قدمَيها: **أرسلتْ فُضولَ ثيابِها**، وغيرها؛ فضلاً عن تضمّن الفعل (جاء) لمعنى الفعل (صار) في مأثور الكلام العربي؛ فيما نقله سيبويه عن العرب في قولهم: (ما جاءت حاجتك)؛ أي: (ما صارت حاجتك).

٤-أثبتنا من البحث صحّة مجيء الفعل (جاء) بمعنى المغالبة صرفيّاً كما ذكر ذلك الجوهري في معجمه الصحاح، بمعارضة رأيه بآراء المعجميين الآخرين الذين أخطؤوا في تصويب كلام الجوهري؛ وإثبات معنى المغالبة هو فتح الباب للبحث في معان الفعل (جاء) لازمًا ومتعديّاً؛ ذلك أن دلالة المغالبة في الاستعمال اللغويّ للفعل (جاء) تؤسّس لتنقّل الفعل (جاء) بين اللزوم والتعدي، وهو ما يعني تنقّل دلالته السياقيّة لغويًّا وقرآنيًّا كما تبيّن من البحث.

٥-اتضح من البحث تنوّع دلالات الفعل (جاء) لغويّاً؛ تبعاً للدلالة المعجميّة، وتبعاً لتعدّي الفعل ولزومه في الاستعمال اللغويّ في القرآن الكريم، والتي يراد من هذا البحث بيانها بالمقارنة مع انزياحاته في السياق القرآني؛ ذلك أن للسياق القرآني خصوصيته التبليغيّة والتأثيريّة في توظيف المباني اللغويّة إفراداً وتركيباً تبعاً لمعانٍ سياقيّة؛ تتظافر فيها القرائن النصيّة والخارج نصيّة في تحديد المعاني بمزيد دقّة؛ ولاسيّما في تتبّع الفعل (جاء) مع ما أُسند إليه لازماً، وبتعديته بالحرف وبنوع الحرف تبعاً للمعنى المراد، وبتعديته بنفسه، وبتضمّنه لدلالات أفعال أخرى لتحقيق المقصود من هذا الانزياحات الأسلوبيّة؛ بالنظر إلى تعالق المعنى النحوي، ومعنى الكلمة المنصهران في بوتقة الاختيار القرآني، فتكون دلالة الفعل (جاء) حصيلة لاجتماع المعنى النحوي والمعنى المعجميّ في سياق النص القرآني المخصوص.

٦-ظهر من إسناد الفعل (جاء) اللازم إلى الذوات أنّ ما ورد في السياق القرآني من إسناد الفعل (جاء) مجازاً إلى الذات المقدَّسة يستقيم في دلالة الفعل (جاء) لغويّا بمعنى البلوغ والحضور مع الاختلاف الدلالي بين المعنيين، وهو ما ينسجم وسُنن العربيّة في إسناد الفعل إلى متعلق فاعله مجازاً؛ إلّا أن مجيء الفعل بصيغة الزمن الماضي وهو ما لم يتحقّق بعدُ؛ ففيه دلالة جديدة أضافها السياق القرآني؛ وهي **إنزال الحدث المستقبلي منزلة الحادث والمتحقّق**؛ لذلك جيء به على لفظ الماضي؛ "لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به"؛ فأكسب السياق القرآني الفعل (جاء) دلالة زمنية جديدة.

٧- اتّضح أن دلالة الإسناد المجازيّة بين الفعل (جاء) والفاعل (أجلهم) في الآية؛ بمقارنتها مع الإسناد الحقيقي في قوله تعالى: ((إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[نوح:٤]؛ فأضاف الأجل إليه سبحانه؛ لأنه هو الذي أثبته؛ على حين أنه تعالى أسنده إليهم مجازاً في قوله: ((فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ))؛ لأنه مضروبٌ لهم، لأنه كانوا يعتقدون أن من أُهلك بسبب من هذه الأسباب لم يمت بأجله فخاطبهم على المعقول عندهم؛ فالآجال لا تحضر بنفسها بل بمشيئته تعالى؛ وإنما حُذف الفاعل الحقيقيّ، وأسند الفعل إلى الأجل بحسب ما رسخ في عقول الناس، وبما شاع بينهم من التسامح في التعبير عن الفاعل بذكر متعلّقه.

٨-تبيّن من بحث الفعل (جاء) متعدياً بالهمزة في السياق القرآنيّ أن الفعل (أجاء) تعدّى بالهمزة بمعنى الإلجاء، وهذا ثابت عند اللغويّين والمفسّرين، وأن الهمزة عدّت الفعل إلى مفعوله بمعنى (الاضطرار والتّضييق) لغويّاً وقرآنيّاً، مع اختلاف موضوعيّ بين اللغويّين والمفسرين من جهة، وأبي حيّان من جهة أخرى؛ مفاده أنّه من الخطأ تمثيل الفعل (أجاء) متعدياً بالهمزة بالفعل (أتى) لاختلاف المعنى سياقيّاً؛ أمّا دلالة الفعل (ألجأ) فهي: المجيء: الإتيان إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكان (حيّز) للقاء أو لأمر. ... ((فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ)) [مريم: ٢٣] جاء بها واضطرها وألجأها؛ وهذا هو المعنى المحوري لكلّ استعمالات الجذر (ج ي أ) في القرآن الكريم.

٩-تنوعت دلالة التعدية للفعل (جاء) لازمًا بصيغة المبني للمعلوم أن كل المعاني التي ذكرها العلماء للباء، يمكن إرجاعها إلى معنى الإلصاق، بمراعاة العلاقة التركيبية بين الفعل وحرف الباء والاسم المجرور، وما يؤديه تنوع هذه الأقطاب الثلاثة من توسع في معاني الباء ووظائفها. ويمكن التعبير عن العلاقة ذات الأبعاد الثلاثة، بين الفعل والباء والاسم المجرور،

بإحدى صور التفسير التي يتطلبها السياق، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التفسيرات اللغويّة صناعية، والغرض منها بيان وظيفة الحرف، لا الدلالة المعنوية الدقيقة للتركيب كما عند المفسّرين.

١٠- أن العلاقة الصناعيّة الناشئة من اقتران الفعل (جاء) بالجار والمجرور (بكذا) ذات دلالة لغوية عامّة تعني تحرّك الفعل (جاء) بالاسم المجرور (القلب) بالفاعل، أمّا من حيث دلالة الفعل في السياق القرآني فيكون بتضمين الفعل (جاء) معنى الفعل (أتى) بدلالة الاستحضار للقلب في كليهما مع السياق القرآني بدلالة الإلصاق الرئيسة في حرف الباء.

١١- ويتّضح أيضاً تضمّن الفعل (جاء بكذا) لمعنى الفعل (أتى بكذا)؛ وهو ما يؤكّد وجاهة رأي البصريين في إلغاء فكرة تضمن حروف الجر لمعاني بعضها، بتضمين الأفعال المتعدية بالحرف معاني أفعال أخر؛ بدليل تضمّن الفعل (جاء) معنى الفعل (أتى) كما مرّ معنا في البحث

١٢- من نتائج البحث في بناء الفعل (جاء) للمجهول حصول التوافق في معنى الفعل بين اللغويّين والمفسّرين بمعنى (الإحضار)، فضلاً عن توافقهم في الغرض من حذف الفاعل في اللغة وفي السياق القرآني؛ مع دقّة أكثر عند المفسّرين الذين ذهبوا إلى أن المسوغ هو لأن الفاعل معلوم وهو (الله) جلّ جلاله، أو لجلالة الفاعل عن الذكر والتصريح كما ذكر ابن يعيش آنفاً في قال الله تعالى:((قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ))[الذاريات: ١٠]، والمراد: قتل اللهُ الخراصِين؛ أو للتأكيد على العقوبة والجزاء، والمستحقين لها دون الفاعل، وزيادة في التهويل والتخويف؛ بالتركيز على مَن يُحضر إلى المشهد وهم الأنبياء والشهداء، لا من أحضرهم وهو الله جلّ جلاله؛ مع تأكيدنا على معنى التعدية للباء هو معنى وظيفي، لا معنى دلاليّ للتركيب، فضلاً عن تأكيد معنى الإلصاق للباء بوصفه المعنى العام؛ فيكون المعنى التركيبي متحصلاً من اقتران الفعل (جاء) بالجار والمجرور (بالنبيّين) ذات دلالة لغوية عامّة تعني تحرّك الفعل (جاء) بالاسم المجرور (النبيّين) من دون الفاعل، لغرض الإيجاز والاختصار عموماً.

١٣- أنّه مهما يكن من تعدد دلالات (الباء) فكلها تدلّ على (الإلصاق)؛ وهو المعنى المحوري الذي حدّده سيبويه للباء؛ وما المعاني الأخر إلّا تفريع لهذا المعنى المحوري؛ بدليل أن دلالة الباء على الإلصاق تتضمّن التعدية، والمصاحبة، والسببيّة؛ فما هذه الدلالات المصاحبة لدلالة الإلصاق إلّا دلالات ناتجة عن تفاعل معنى الإلصاق ومعنى كل من الفعل

والاسم المجرور؛ فضلاً عن أن البحث قد ذهب في موضع سابق أن دلالة التعدية وظيفيّة للباء بحكم الصنعة النحويّة، وليست دلالة سياقيّة كما هو الحال، للسببيّة، والمصاحبة؛ ذلك أن دخول الباء على الفعل (جاء) يكون لطبيعة الفعل ودلالته؛ فيصحّ دخولها على الفعل في التركيب إذا كان الاسم قابلاً للإلصاق؛ فيكون النطق بالاسم المجرور للإشادة كما في الآية موضع البحث؛ إذ جاء بـ(القلب السليم) تجسيداً وتشخيصاً لهذا الإخلاص بالمجيء بصحبة قلب سليم من الكفر، والظلم، والحقد، والغش؛ فجاء التحرك بالقلب السليم للدلالة على تلبّس المجيء بالقلب السليم.

١٤- لم يأت الفعل جاء بصيغة المضارع في السياق القرآني، ولعلّ ذلك بسبب أن دلالة الفعل جاء على الزمن تتحقّق في الماضي، وفي المستقبل بصيغة الفعل الزمنية الدالة على الماضي، كما في ((وجاء ربك)) فزمن تحقق مجيء أمر الله في الآخرة، وهو ما لم يتحقّق بعدُ، وذلك تنزيلاً للمجيء في المستقبل منزلة متحقق الوقوع لا محالة؛ وأنّ أصل التركيب في البنية العميقة هو (جاء بها المخاض)؛ فالتعدية في الأصل بالباء؛ واستغني بالهمزة عنها لبيان دلالة الإلجاء والاضطرار في الهمزة، هذا من جانب دلالة الهمزة في (أجاءها) في اللغة، أمّا معنى الفعل بحسب رأي الفراء هو (الإتيان)؛ لأنه قاس (أجاء) بـ(آتيتك)، فعرفنا من هذا القياس معنى الفعل (أجاء) في السياق القرآنيّ.

١٥- أن تعدي الفعل (جاء) بنفسه إلى المفعول به هو انزياح بمعنى الفعل إلى معنى فعل آخر في التطبيق القرآني؛ وهو ما أكسب بنية الفعل (جاء) -اللازم- القوّة في التحرّك إلى الاتصال بالمفعول، على أن تضمين الفعل (جاء) بمعنى الفعل (حضر، أو أقبل، أو عرف) لم يسلخه عن دلالته الحركيّة بضميمة معاني هذه الأفعال المستقرة فحسب؛ بل جعله ينماز بصهر الدلالتين في السياق القرآنيّ؛ دلالة الفعل (جاء) الحركية المستمرة، صهرها بالتضمين في السياق بدلالة هذه الأفعال المستقرة والمنقطعة عن التحرك في الدلالتين الإفراديّة والتركيبيّة.

١٦- أن خصوصيّة الاستعمال القرآني أضفت على معنى الفعل (جاء) المتعدي بنفسه معانٍ تراوحت بين الحركة والاستقرار؛ منها الاستعمال القرآنيّ المخصوص للفعلين (حضر)، و(جاء) مع (الموت)؛ في قوله تعالى: ((إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ))، و((إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)) وهي أن التعبير بحضور الموت يكون عندما تكون بؤرة الحديث عن أمور أخرى

ليس الموت من ضمنها؛ كما في الآية السابقة؛ فبؤرة الحديث في سياق الآية عن الأحكام وحضور الموت فيها هامشي لا قصدية فيه؛ بخلاف التعبير بالفعل (جاء) مع (الموت) كانت بؤرة الحديث فيه عن (الموت) مع قصدية ذكره وإسناد الفعل (جاء) إليه، فذكر الموت يكون مركزيًا في سياق الآية؛ بخلاف هامشية ذكره مع الفعل (حضر)؛ وهي من خصوصيات التعبير القرآني في تعدية الفعل (جاء) إلى المفعول به.

The singular and syntactic connotations of the verb (came) in the Noble Qur’an

Keywords: singular sign - syntactic sign - verb (came) - the Noble Qur’an

Assistant Professor Dr. QAHTAN RASHAK DAKHEEL
AL-Mustansiriyah University-college of Arts-the department of Arabic language

Abstract

The verb (came) was distinguished by its movement between multiple individual meanings, as well as its movement between necessity and transgression in combination in the linguistic and Quranic contexts. Hence the idea of research in his study in the various contexts according to the individual and syntactic meanings that the context gives to the verb, which gave the text contained in the verb a kind of semantic harmony. The Qur’anic context according to its meanings; In addition to the role of syntactic semantics by showing the effect of the transformation of the individual semantic into grammatical syntactic semantics according to the relationships between units; So the verb (came) became intransitive, transitive with the letter, and itself transitive to the object; Perhaps one of the most important results that the research reached in the singular significance is the variety of meanings contained in the verb (came) between presence, acceptance, and knowledge, with an indicative difference between them, including in the syntactic significance, the validity of what the visuals decided that the necessary verb transcends a letter to include the meaning of another verb that transgresses this letter. , and not with the letter of that implied verb as decided by the Kufics, with the distinction between the necessary and transitive meanings of the verb (came) between linguistic theorizing and Quranic application.

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٥٩، وينظر: لسان العرب: ١١/ ٢٤٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٣١٧.

(٣) التعريفات: ٦١.

(٤) يُنظر: المصطلحات الدلاليّة بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٢٤٦.

(٥) يُنظر: علم الدلالة؛ د. أحمد مختار عمر:١٩.
(٦) يُنظر: المصطلحات الدلاليّة بين التراث وعلم اللغة الحديث:٢٥٦.
(٧) يُنظر: البحر المحيط؛ أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ):٢٦/١.
(٨) المصطلحات الدلاليّة بين التراث وعلم اللغة الحديث:٢٥٦..
(٩) التعريفات:١٠٤-١٠٥.
(١٠) يُنظر: دلالة الألفاظ؛ د. إبراهيم أنيس:٨١، وعلم الدلالة التطبيقي؛ د. هادي نهر:٣٣-٣٤.
(١١) اللسانيات وأسسها المعرفية؛ للمسدّي: ٩٦، ويُنظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه؛ منقور عبد الجليل:٩٤.
(١٢) مناهج البحث في اللغة؛ د. تمام حسان:٢٤١.
(١٣) يُنظر: الكتاب:١٢/١، والصاحبي:٩٣-٩٤، وشرح المفصل:٢/٧.
(١٤) الكتاب لسيبويه:١٢/١.
(١٥) شرح المفصّل:٥/٧ .
(١٦) يُنظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة: ١٧٥-١٦٤.
(١٧) يُنظر: الجمهرة:٢٣١/١، والتهذيب:٢٣٣/١١، والقاموس:٣٦، واللسان: ١/ ٥١، والمعجم الوسيط:١٤٩/١.
(١٨) يُنظر: المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق: ٢٠/٣.
(١٩) معجم مقاييس اللغة: ٢٠/٣، ويُنظر: تهذيب اللغة: ١٥٨/١١.
(٢٠) الفروق اللغويّة: ٣٠٩.
(٢١) المفردات؛ للأصفهاني (ت٥٠٢هـ):٢١٢، ويُنظر: بصائر ذوي التمييز؛ للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): ٤١٢/٢.
(٢٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم؛ للعلّامة مصطفوي: ١٤٨/٢-١٤٩.
(٢٣) يُنظر: الصحاح؛ للجوهري (ت٣٩٣هـ):٤٢/١، ومعجم الطراز الأول لابن معصوم (ت١١٢٠هـ):٥٢/١.
(٢٤) يُنظر: أساس البلاغة؛ للزمخشري (ت٥٣٨هـ):١٦٢/١، واللسان:٥٢/١، ومعجم الطراز الأول:٥٢/١.
(٢٥) الكتاب: ٥٠/١-٥١، ويُنظر: المخصص؛ لابن سيده (ت٤٥٨هـ): ١٥٨/٥.
(٢٦) شرح كتاب سيبويه؛ للسيرافي (ت٣٦٨هـ): ٨٣/٣-٨٤.
(٢٧) يُنظر: معجم الطراز الأول:٥٤/١-٥٥، وتاج العروس: ١٨٥/١.
(٢٨) معجم الصحاح: ٤٢/١، ويُنظر: المصباح المنير للفيومي(ت نحو ٧٧٠هـ): ١١٦/١.
(٢٩) يُنظر: مجمع الأمثال؛ للميداني (ت٥١٨هـ):٣٥٨/١، والمستقصى؛ للزمخشري(ت٥٣٨هـ):١٣١/٢.
(٣٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم؛ د. محمد حسن حسن جبل:٢٦٤/١.

(٣١) يُنظر: الكتاب:٣٤/١، والجملة الفعلية؛ د. علي أبو المكارم:٤٤.

(٣٢) شرح المفصل:٦٢/٧، ويُنظر:المقرّب:١٢٦.

(٣٣) يُنظر: شرح المفصل:٦٢/٧، وشرح الشافية:٦٣/١، والممتع في التصريف:١٢٤.

(٣٤) يُنظر: قضايا اللزوم والتعدي في النحو والصرف والدلالة:٢٥-٢٦.

(٣٥) يُنظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف؛ د. محمد حسن حسن جبل:٢٦٤/١.

(٣٦) معجم الصحاح: ٤٢/١، ويُنظر: تاج العروس:١٨٢/١.

(٣٧) يُنظر: قضايا اللزوم والتعدي:٤٥.

(٣٨) يُنظر: الأصول؛ لابن السراج (ت٣١٦هـ): ١٦٩/١-١٧٠، وشرح الشافية؛ للرضي(ت٦٨٦ه):٧٠/١-٧١.

(٣٩) معجم الصحاح: ٤٢/١، ويُنظر: المصباح المنير:١١٦/١.

(٤٠) معجم تاج العروس: ١٨٣/١، ويُنظر: المحكم:٥٧٤/٧، والقاموس المحيط:٣٦.

(٤١) كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح: ١٠/١-١١.

(٤٢) الجاسوس على القاموس: ٤٠٥-٤٠٦، ويُنظر: الكتاب:٥٥٦/٣، والمحكم:٥٧٤/٧، واللسان: ٥١/١.

(٤٣) شرح كتاب سيبويه؛ للسيرافي (ت٣٦٨ه): ٨٣/٣-٨٤.

(٤٤) المصباح المنير:١١٦/١، ويُنظر: التهذيب:١٥٨/١١، واللسان:٥٢/١، والتاج:١٨٤/١.

(٤٥) كتاب الأفعال؛ للسرقسطي(ت بعد ٤٠٠ هـ): ٢٧٣/٢، ويُنظر: تهذيب كتاب الأفعال لابن القوطية:٧١/١.

(٤٦) الفروق اللغويّة؛ لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ه):٣٠٦.

(٤٧) الطراز: ٥٣/١-٥٤(ج ي أ)، والشاهد صدرُ مطلع قصيدة للأعشى، كما في ديوانه ١٨١، وعجزُهُ:

غداةَ غَدٍ أم أنتَ للبَيْنِ واجِمُ

(٤٨) يُنظر: البيان في روائع القرآن؛ للدكتور تمام حسّان:٣٧٠/١.

(٤٩) اللغة وعلم اللغة؛ المؤلف: جون ليونز: ٢١٥.

(٥٠) يُنظر: النحو والدلالة؛ للدكتور محمد حماسة:١٢٦.

(٥١) الكتاب؛ لسيبويه:٢٥/١.

(٥٢) دلائل الإعجاز:٤٠٣-٤٠٤.

(٥٣) يُنظر: النحو والدلالة:١٢٨.

(٥٤) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ محمد فؤاد عبد الباقي:١٨٧-١٩١.

(٥٥) يُنظر: إعراب القرآن؛ النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ): ١٣٩/٥، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن؛ للخراط:١٤٥٢/٤.

(٥٦) إعراب القرآن؛ للأصبهاني (ت٥٣٥ه):٥٢١/١.

(٥٧) دراسات لأسلوب القرآن الكريم؛ للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ):٣١٩/١٠.

(٥٨) المفردات في غريب القرآن؛ للأصفهاني (ت٥٠٢هـ):٢١٢، ومجمع البحرين؛ للطريحي(ت١٠٨٥):٦٤/١.

(٥٩) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس؛للفيروزآبادي:٦٤٧، ويُنظر: تفسير الطبريّ(ت٣١٠هـ):٤١٧/٢٤ .

(٦٠) البرهان في علوم القرآن؛ الزركشي (ت٧٩٤هـ):٥٣/٣.

(٦١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ):٤١١/٢.

(٦٢) تفسير الطبريّ:٤١٧/٢٤ .

(٦٣) نفسه:٤١٧/٢٤ .

(٦٤) تفسير البحر المحيط؛ لأبي حيان(ت٧٤٥هـ):١٣٠/١.

(٦٥) مفاتيح الغيب:٣٥٨/٥.

(٦٦) الميزان في تفسير القرآن؛ للطباطبائي(ت١٤٢٠هـ):٢٨٤/٢٠.

(٦٧) يُنظر: مفتاح العلوم؛ للسكاكي(ت٦٢٦هـ):٣٩٣، والطراز لأسرار البلاغة؛ للعلويّ(ت٧٤٥هـ):١٤٢/٣.

(٦٨) مفاتيح الغيب؛ للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ):٣٥٨/٥.

(٦٩) يُنظر: الكشاف؛ للزمخشري (ت٥٣٨هـ):٧٥٤/٤، والتفسير القرآني للقرآن؛ لعبد الكريم الخطيب:١٥٦١/١٦.

(٧٠) يُنظر:إعراب القرآن وبيانه؛ للدرويش(ت١٤٠٣هـ):٤٧٥/١٠، والتفسير اللغويّ؛ د. مساعد الطيار:٥٤٢/١.

(٧١) الكشاف:٤٢٦/٢.

(٧٢) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ محمد فؤاد عبد الباقي:١٨٧-١٩١.

(٧٣) تفسير الطبري:٤٠٥/١٢.

(٧٤) اللباب في علوم الكتاب؛ لابن عادل الدمشقي (ت٧٧٥هـ):٤٠٥/١٢.

(٧٥) يُنظر: الكتاب: ٦٠/٣، وينظر:المقتضب:٥٥/٢-٥٦،و١٧٧/٣،وحروف المعاني:٦٣،والازهية:٢١١.

(٧٦) يُنظر: ارتشاف الضرب: ١٨٦٥/٤.

(٧٧) من نحو المباني إلى نحو المعاني؛ د. محمد طاهر الحمصي: ٣٨١-٣٨٢.

(٧٨) روح البيان؛ لأبي الفداء الحنفيّ (ت١١٢٧هـ): ٥١/٤.

(٧٩) البحر المحيط: ٤٥/٥.

(٨٠) تفسير مفاتيح الغيب:٢٣٤/١٤.

(٨١) يُنظر: تفسير القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن:٣٠٣/١٤.

(٨٢) يُنظر: تفسير روح البيان: ١٧٣/١٠.

(٨٣) تُنظر الآيات من سورة هود: ٥٨، و٦٦،و٨٢، و٩٤، و٢٧ من سورة المؤمنون.

(٨٤) تفسير مفاتيح الغيب:٣٤٦/١٧.

(٨٥) المصدر نفسه:٣٨٢/١٨.

(٨٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب:٢٠٨٨/٤.

(٨٧) التعريفات: ٦٢.

(٨٨) شرح الشافية: ٦٣/١.

(٨٩) شرح المفصَّل؛ لابن يعيش (ت٦٤٦هـ): ١١٧/٧.

(٩٠) الإيضاح؛ لابن الحاجب(ت٦٤٦هـ): ٤٧/٢.

(٩١) الخصائص؛ لابن جنيّ(ت٣٩٢هـ): ٢١٦/٢.

(٩٢) يُنظر: قضايا اللزوم والتعدّي؛ د. محمود الحسن: ٥٧-٥٨.

(٩٣) كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)؛ لابن السكيت:٣٧٠، ويُنظر: التهذيب:، والوسيط:١٤٩/١.

(٩٤) معاني القرآن:١٦٤/٢، ويُنظر: مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (ت٢٠٩هـ):٣/٢-٤، والمفردات للراغب:٢١٢.

(٩٥) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٤١٣/٢، ويُنظر: المفردات للراغب:٢١٢.

(٩٦) تفسير الكشّاف:١١/٣، ويُنظر: تفسير الرازي مفاتيح الغيب:٥٢٦/٢١.

(٩٧) تفسير البحر المحيط:٢٥٠/٧-٢٥١.

(٩٨) تفسير الكشّاف:١١/٣، ويُنظر: تفسير الرازي مفاتيح الغيب:٥٢٦/٢١.

(٩٩) المعجم الاشتقاقي؛ د. محمد حسن حسن جبل: ٢٦٤/١.

(١٠٠) الكتاب لسيبويه: ١٥٣/١، ويُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني؛ للمرادي (ت٧٤٩هـ): ٣٧.

(١٠١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٦٣/٢.

(١٠٢) يُنظر: مغني اللبيب: ١٣٨/١، وهمع الهوامع: ١٢/٣.

(١٠٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٦٣/٢.

(١٠٤) تفسير الكشّاف: ٧٤/٢.

(١٠٥) حاشية الصبّان على شرح الأشموني: ٣٣٠/٢.

(١٠٦) الكتاب:٢١٧/٤،وينظر:الارتشاف:١٦٩٥/٤،والحروف العاملة في القرآن الكريم:٢٤٥،ومعاني النحو:١٧/٣.

(١٠٧) يُنظر: المقتضب: ٤٢/١، والأصول: ٤١٢/١-٤١٣، وحروف المعاني:٤٧، ورصف المباني:١٤٣.

(١٠٨) شرح ابن يعيش: ٤١/٨، وينظر: الارتشاف:١٦٩٥/٤، ومغني اللبيب:١٣٧.

(١٠٩) الصاحبي في فقه اللغة:١٣٢-١٣٣، وينظر: الارتشاف:١٦٩٥/٤، والهمع:١٥٦/٤-١٥٧.

(١١٠) تفسير الطبري: ٣٦٦/٢٢، ويُنظر: اللباب في علوم الكتاب:٤١/١٨.

(١١١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٩٦.

(١١٢) المعجم الوسيط: ١/١٤٩، ويُنظر: تهذيب اللغة: ١١/١٥٨، واللسان:١/٥٣.

(١١٣) المفردات للراغب:٢١٣، ويُنظر: بصائر ذوى التمييز: ٢/٤١٣، ومجمع البحرين:١/٦٤.

(١١٤) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٣/٣٤٠، ويُنظر: اللباب في علوم الكتاب:١٨/٤١.

(١١٥) تفسير مفاتيح الغيب: ٢٨/١٤٧.

(١١٦) تفسير الطبري: ٢٢/٣٤٦، ويُنظر: اللباب في علوم الكتاب:١٨/٤١.

(١١٧) تفسير الكشاف: ٤/٣٨٥-٣٨٦، ويُنظر: تفسير مفاتيح الغيب: ٢٨/١٣٥.

(١١٨) يُنظر: الجنى الداني؛ للمرادي (ت ٧٤٩هـ):٤٦.

(١١٩) يُنظر: معاني النحو؛ د. فاضل السامرائي:٣/٨، وقضايا اللزوم والتعدي:٣٠٨.

(١٢٠) يُنظر: شرح الرضي:٤/١٢٨، وتطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري:٣٤.

(١٢١) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٩٤.

(١٢٢) يُنظر:شرح المفصّل لابن يعيش:٧/١٢٦-١٢٧،والتذييل والتكميل؛لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ):٦/٢٢٧.

(١٢٣) يُنظر: إعراب القرآن؛ للدعاس وآخَرينِ:٣/١٤٧، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، للخرّاط: ٣/١٠٩٠.

(١٢٤) روح البيان؛ لإسماعيل الحنفي(ت ١١٢٧هـ):٨/١٤٠..

(١٢٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن؛ للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ):٦/٣٦٨.

(١٢٦) الموسوعة القرآنيّة؛ للأبياري (ت ١٤١٤هـ):١١/٩٥.

(١٢٧) تفسير مفاتيح الغيب:٢٧/٤٧٨، ويُنظر: التفسير القرآني للقرآن؛ للخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ):١٢/١١٩٤.

(١٢٨) التفسير القرآني للقرآن؛ للخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ):١٤/٦٣٢.

(١٢٩) يُنظر: تفسير الطبري:٢٢/٣٣٦، والإعجاز اللغويّ والبياني في القرآن الكريم؛ علي بن نايف الشحود:٢٢.

(١٣٠) إعراب القرآن وبيانه: ٨/٢٩٠، ويُنظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٣/١٠٤٠.

(١٣١) يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ للسيوطي (ت٩١١هـ): ٧/١٠٠.

(١٣٢) اللباب في علوم الكتاب؛ لابن عادل الحنبلي الدمشقيّ (ت٧٧٥هـ): ١٨/٤٢.

(١٣٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس؛ لابن عباس، جمعه الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): ٤٧٣.

(١٣٤) المفردات للراغب:٢١٣، ويُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٢/ ٤١٣.

(١٣٥) الكشّاف:٤/٤٨-٤٩.

([136]) تفسير مفاتيح الغيب؛ للرازي:٣٤١/٢٦ .

([137]) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ للآلوسي(١٢٧٠هـ):١٢/ ٩٧.

([138]) تفسير مفاتيح الغيب:١٣٥/٢٨ .

([139]) التحرير والتنوير؛ لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): ١٣٧/٢٣.

([140]) تفسير مفاتيح الغيب:١٤٧/٢٨ .

([141]) يُنظر: الكتاب:٣٠٤/٢، والمقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ): ١٤٢/٤ .

([142]) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ للآلوسي(١٢٧٠هـ):١٢/ ٩٧.

([143]) يُنظر: شرح الشافية: ٦٣/١، وارتشاف الضرب من لسان العرب:٢٠٨٨/٤.

(١٤٤) يُنظر: الجنى الداني:٤٦.

([145]) قضايا اللزوم والتعدي؛ د. محمود الحسن:٢٦٥.

([146]) تفسير البحر المحيط:٥٣٢/٥.

([147]) يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ١٧٥-١٦٤.

([148]) يُنظر: الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ للكفويّ:٣٥٦/١.

([149]) تفسير مفاتيح الغيب:١٧٨/١٦.

([150]) الكليات:٣٥٦/١.

([151]) التحرير والتنوير:٧١/١١.

([152]) الخصائص:٤٣٥/٢.

([153]) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل؛ المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح:٢٧٣/١.

([154]) معجم المحكم والمحيط الأعظم:١٩٣/٢، ويُنظر: اللسان: ١٢/ ٥٧٩.

([155]) المفردات في غريب القرآن:٢١٢.

([156]) تفسير الطبري:٢٧٢/٤.

([157]) تفسير الكشاف:٢٥٤/١.

([158]) يُنظر: مفاتيح الغيب:٣٦٦/٦، و٣٦٧، وتفسير البيضاوي:١٣٤/١، والبحر المحيط:٣٥١/٢، وتفسير القاسمي: ٩٢/٢.

([159]) تفسير التحرير والتنوير:٢٩٢/٢.

([160]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ):٦٨١/١.

([161]) التفسير القرآني للقرآن؛ لعبد الكريم يونس الخطيب:٢٠٤/٤.

([162]) تفسير مفاتيح الغيب:٢٣١/٥.

([163]) تفسير التحرير والتنوير:٢٧٨/٧.

قائمة المصادر

- **القرآن الكريم.**
- ارتشاف الضرب من لسان العرب؛ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي(ت٤١٥هـ)،تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،١٣٩١هـ .١٩٧١م.
- أساس البلاغة؛ للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الأصول في النَّحو؛ أبو بكر بن سهل بن السَّراج النَّحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرِّسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن؛ للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
- الإعجاز اللغويّ والبياني في القرآن الكريم؛ جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود ، د.ط، د.ت.
- إعراب القرآن وبيانه؛ للدرويش(ت١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ
- إعراب القرآن؛ لأبي جعفر ابن النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط١٤٢٩،٢هـ - ٢٠٠٨م.
- إعراب القرآن؛ للأصبهاني (ت٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- إعراب القرآن؛ للدعاس وآخَرينِ، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل؛ المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ
- الإيضاح؛ لابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، (١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م).
- البرهان في علوم القرآن؛ الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ط ١، ١٩٥٨م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط-١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- البيان في روائع القرآن؛ للدكتور تمام حسّان، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، بتحقيق مجموعة من الأساتذة، وزارة الإعلام الكويتية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢، ١٩٦٨ - ٢٠٠١م .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)؛ الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم؛ للعلّامة مصطفوي في كلمات القرآن الكريم، للعلّامة حسن عبد الرحيم مصطفويّ(ت٢٠٠٥م)، مطبعة اعتماد، إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.
- التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات،مصر، ط١، ٢٠٠٥م .
- التذييل والتكميل؛ لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى، د.ت.
- تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، د. يحيى عطية عبابنة، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦م.

- التعريفات، عليّ بن محمَّد بن عليّ السَّيد الزَّين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (٨٢٦هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١،٢٠٠٠م.
- تفسير البحر المحيط؛ لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الناشر: دار الرسالة العالمية ، لبنان/ بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ.
- تفسير الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- تفسير الفخر الرازي، المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير القاسمي = محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق : مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجماوي، وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ، (د.ط)، (د.ت).

- التفسير القرآني للقرآن؛ لعبد الكريم الخطيب(ت بعد١٣٩٠هـ)،دار الفكر العربي- القاهرة: ٩٤٢/١٤.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- تفسير الميزان في تفسير القرآن؛ للعلامة الطباطبائي(ت١٤٢٠هـ) محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- تفسير غريب القرآن، تأليف الفقيه: فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، (د.ط).
- تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د.ت.
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، تأليف: أبي محمد عبدالله بن بري المصري (ت٥٨٢هـ) تحقيق: مصطفى حجازي، مراجعة علي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط١، ١٩٨٠م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس؛ لابن عباس، جمعه الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ).
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس؛ يُنسب إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، لناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٨.

- تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمَّد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمَّد عوض مرعب ، دار إحياء التُّراث العربي ، بيروت– لبنان ، ط١ ،٢٠٠١م .
- تهذيب كتاب الأفعال لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية(٣٦٧هـ) ، المؤلف / أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع(ت ٥١٥ هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- الجاسوس على القاموس، تأليف: أحمد فارس الشدياق(ت١٣٠٤هـ)، مكتبة المعاجم اللغوية، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ط١، ٢٠١٣م.
- الجملة الفعلية؛ د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار،القاهرة،ط١ ،٢٠٠٧م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت٣٢١هـ) – حيدر آباد الركن – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – ط١ – ذي القعدة ١٣٤٥هـ – اعادت طبعه دار صادر، بيروت.
- الجنى الداني في حروف المعاني؛ للمرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،ط١ ،١٩٩٢م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمد بن الجميل، مكتبة الصفا،ط١،القاهرة،٢٠٠٢م.
- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر، عالم الكتب، يروت، ط١ ، ١٩٨٦م.
- حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧هـ)،تحقيق:علي توفيق الحمد ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ،١٩٨٤ م.
- الخصائص؛ تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، حقَّقه : محمد علي النَّجار، دار الهدى للطباعة ، بيروت – لبنان ، ط٢، (د.ت).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور؛ للسيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم؛ للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م، (د.ط).

- دلالة الألفاظ، تأليف : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، رقم الايداع لسنة ٢٠٠٤م.
- دلائل الإعجاز، للجرجاني النحوي (ت: ٤٧١أو ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د ،ت) .
- روح البيان؛ لأبي الفداء الحنفيّ (ت١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.
- شرح الرضي على الشافية؛ للرضي(ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)،حقَّقها وضبط غريبها: الأساتذة، محمد نور الحسن، ومحمد الزِّفزاف، ومحمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان،ط١ ،٢٠٠٥م.
- شرح الرَّضي على الكافيَّة، رضي الدِّين الاسترابادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس– بنغازي، ليبيا–١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.
- شرح المفصَّل، لموفَّق الدِّين بن علي يعيش النَّحوي(٦٤٣هـ) ، حقَّقه وشرح شواهده : إبراهيم محمد عبد الله، راجعه ، دار سعد الدين، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٣م.
- شرح كتاب سيبويه؛ للسيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- الصَّاحبي في فقه اللُّغة وسنن العربية في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مؤسسة فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة ،(د.ط)، (د.ت).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري(بعد ٤٠٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري(بعد ٤٠٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، لابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: السيد علي الشهرستاني، طبع مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم ،إيران، ط١ ، ١٤٣٣هـ.
- الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغةِ وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر، ١٣٣٢هـ-١٩١٤م.
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة، الكويت، ، ط ١ ، ١٩٨٢م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي؛ منقور عبد الجليل الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١م، د.ط.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د.هادي نهر ، تقديم : علي الحمد ، ط١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- الفروق اللغويّة؛ لأبي هلال العسكري (ت٣٩٤هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، د. ت.
- القاموس المحيط؛ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- قضايا اللزوم والتعدي في النحو والصرف والدلالة؛ د. محمود الحسن، نشر: البينة للطباعة والنشر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الكتاب ،لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، ط٣ ،القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- كتاب الأفعال؛ للسرقسطي(ت بعد ٤٠٠ هـ) قدَّم له وطبعه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)؛ لابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، نشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

- الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ أبو البقاء الحسين الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ،اعداد د. عدنان درويش ومحمد المصري ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٨م .
- اللباب في علوم الكتاب؛ لابن عادل الحنبلي الدمشقيّ (ت٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦.
- اللسانيات وأسسها المعرفية؛ للمسدّي، الدار التونسيّة للنشر–تونس، والمؤسسة الوطنيّة للكتاب– الجزائر، ١٩٨٦م، د. ط.
- اللغة وعلم اللغة؛ المؤلف: جون ليونز نشر: دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى.
- مجاز القرآن؛ صنعة أبي عبيدة معمّر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد ستركين، ج١ – الناشر محمد سامي أمين الخانجي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م. ج٢ – الناشر محمد سامي أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني(ت٥١٨هـ)، قدَّم وعلَّق عليه: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ م).
- مجمع البحرين، للطريحي(ت١٠٨٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت ٢٠٠٠.

- المخصص (معجم في المعاني)، أبو الحسن بن علي بن إسماعيل ابن سيد الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م).
- المصباح المنير من غريب الشَّرح الكبير للرافعي، العالم العلامَّة احمد بن محمَّد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٣م، د.ط.
- المصطلحات الدلاليّة بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. إيهاب سعد شفطر، نشر: عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.
- معاني القران ، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النَّجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م _٢٠٠١م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج(٣١١هـ) ،عالم الكتب ،ط١،بيروت ١٩٨٨.
- معاني القرآن، أبو جعفر النَّحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)،تحقيق:د.هدى قراعة، الخانجي، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- معاني النّحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف؛ د. المؤلف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، سنة النشر: ١٩٧٩م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ،بيروت–لبنان، د.ط، ١٩٨٧م.
- المعجم الوسيط، الوسيط ،تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجاة، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، المكتبة العلمية ،طهران.
- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د.ط).
- المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق، مجموعة من المؤلفين، إعداد وتقديم: د. منتصر أمين عبد الرحيم، د. حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ،تحقيق د. مازن المبارك، ود. محمد علي حمد الله ،دار الفكر ،ط٦،دمشق ١٩٨٥.
- مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
- المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط ١ ،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- المُقرَّب ، تأليف : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد عبد السَّتار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٨٦م.
- الممتع الكبير في التصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ١٩٩٦م.

- من نحو المباني إلى نحو المعاني،د. محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين، دمشق، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- مناهج البحث في اللغة ، د.تمام حسان، دار الثقافة ،المغرب،١٩٧٩م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م).
- الموسوعة القرآنيّة؛ إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة-١، ١٤٠٥ هـ.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،٢٠٠٦م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ،وعبد العال سالم مكرم،عالم الكتب،القاهرة،٢٠٠١م.

- (وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين)